مسجلة بدائرة البريد برقم ٢١٣

البيان

اليتيم فى العيد

بالسعد اقبل هذا العيد فابتهجت ... له نفوس ذوى الاثراء والمال
وراح يرفل كل فى ملابسه ... ما بين اترابه فى زهو مختال
وعاد مكتئباً هذا اليتيم به ... ثرى دمع يواري ثوبه البالي
قد اضرمت قلبه نيران فقد اب ... وفقد مال فاضحى رهن بلبال
يكفكف الدمع اخفاءً للوعته ... كي لا يلاحظ مرموقاً باذلال
لا العيد ابهجه كالناس اذ فرحوا ... فيه ولا قلبه عن همه سالي
يودّ لو لم يكن عيد فتحزنه ... الافراح فيه بادبار واقبال

النجف الأشرف — محمد الخليلي

تتقدم ادارة مجلة البيان بتهانيها القلبية الى عامة مشاركيها الكرام والى الامة العربية والعراقية بمناسبة عيد الفطر السعيد سائلة من المولى عز شأنه أن يعيده عليها محفوفا بالأمن ومشمولا بالحرية تحت ظل جلالة مليكنا المحبوب فيصل الثاني ووضيه وولي العهد سمو الأمير عبد الاله المعظمين ؟

العلامة الجواد الجزائري

قدم النجف في بحر هذا الاسبوع سماحة العلامة الجليل الشيخ محمد الجواد آل الشيخ احمد الجزائري عائداً من لبنان ، وقد قضى فيها ما يزيد على الخمسة اشهر كان فيها موضع تقدير واكبار من سائر الطبقات خاصة رجال الدولة وقادة الفكر وابناء الروح ، وقد القى عدة محاضرات ارشادية واصلاحية وفلسفية كان موفقاً في جميعها ولها اعظم الاثر في نفس من سمعها فوعاها . واستقبل من قبل اخوانه وعارفي فضله في بغداد ومكث فيها اكثر من عشرة ايام زاره في خلالها قسم من رجال الدولة ومختلف الاساتذة والوجوه ، ولا زالت تزوره في بيته العامر في النجف سائر الطبقات العلمية والادبية والاجتماعية وقد عطر الحفل باحاديثه الشهية ونقله عن الصور التي شاهدها من تنظيم الحياة هناك وفهمها وما قام به هناك من خدمة صادقة للعراق ، وكان لكتابه (حل الطلاسم) شأن كبير في نفوس اعلام الفكر فقد قرضوه قبل الخروج من الطبع وبعده وليس للبيان الا ان تعرب عن تقديرها واحترامها لهذا العلامة الجليل بتقديم تهانيها الحارة بعودته لوطنه العزيز وتسقط رأسه النجف المقدسة .

مكيفة هواء للحرم العلوي

يبذل بعض الموسرين والاثرياء اموالا طائلة في سبيل الخيرات واعمال البر في العتبات المقدسة فبعضهم يجلب الطنافس الثمينة والمفروشات الغالية وبعضهم يأتي بالثريات الكهربائية الجميلة لانارة الحرم وبعضهم يهدي التحف النادرة والاحجار الكريمة ، ومنهم من يقوم برصف ارض الحرم بالمرمر الغالي الثمين الى غير ذلك مما لا يحصى عده ، الا انه لم يلتفت لامر جليل الفائدة عظيم النفع كبير الاثر على الزائرين في مثل هذا الصيف المحرق رغم زهد قيمته بالنسبة لغيره من الهدايا ، وذلك الشيء هو مكيفة هواء تنصب داخل الحرم الشريف وغيره من العتبات المقدسة التي يكثر فيها حشد الاجسام لتخفف وطأة الحر على الزائرين ، وبذلك تسدي ايادي بيضاء لهم وتتحقق المقاصد الخيرية المتوخاة والاجر والثواب ممن يقومون بجلب هذه الآلة ، فنأمل من رجال الخير في النجف ومن المحسنين فيها ان يبادروا الى ربح هذا الثواب ويكونوا هم اولى من غيرهم بصنع المعروف

الخبز في النجف

يلاحظ الكثير من الناس ان اوضاع السوق وحاجياته لم يطرأ عليها التغيير الذي يلائم سير الوضع العام وتحسنه واهم شيء يلفت النظر عندنا الاغذائيات التي هي الجوهر الاساسي لكافة الطبقات اذ تتركز عليها حياة العامل والضعيف وأهمها الخبز الذي يتكفل حفظ الوجود ، وقد اصبحت مقدرات الخبز بيد اناس لا يمتون للانصاف بصلة ولا للانسانية بعلقة فقد استعملوا فيه انواع مكرهم وحيلهم ، وارتكبوا بسببه كل جريمة انسانية ابتزوا فيها فلس الفقير من دون أن يعوضوه شيئاً صحيحاً من الغذاء وفي كل يوم نشاهد الخبز وقد استوفى سائر الالوان وفي الاخير اختار السمرة والخشونة عدى ما يستعمله اولئك اللئماء من نقص الوزن والجمود على العدد الذي يسرق بسببه خمس الثمن فالكيلو يباع في (٣٢ فلساً) ويتكون من اربع اقراص وعند الوزن لا يحقق الكيلو الواحد خمس اقراص ، فالى انظار الادارة الموقرة ان ترصد هؤلاء الجشعين الذين انتشلوا الثراء انتشالا بسبب الفقير المسكين والهادي الرزين فتنزل العقاب ليبتعدوا عن مثل هذه الخيانة .

رئيس تحريرها ومديرها المسؤول
علي الخاقاني
العنوان: البيان: النجف: العراق
لاتعاد الرسائل نشرت أم لم تنشر
المقالات
يجب أن تكون خالصة الأجرة
وباسم صاحب المجلة

البيان

مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية جامعة

تصدر مرتين في الشهر موقتاً

بدل الاشتراك	فلس
داخل النجف	١٥٠٠
خارج النجف	٢٠٠٠
للتلاميذ	١٠٠٠
الاعلانات الرسمية للعدد الواحد	١٥٠

الاعلانات التجارية يتفق عليها مع الادارة

العدد ٥ : النجف — ١ شوال ١٣٦٥هـ — ٢٩ آب ١٩٤٦ م — السنة الاولى

من وحي العيد

صور متناقضة

قبيل هلال العيد ترى بشائر الارتياح تعلو قسمات وجوه الاطفال وعلى شفاههم ابتسامة منها ما يمازجها كآبة عميقة تنم عن ألم الحياة ، ومنها ما يمازجها مرح الغنى والاعتداد بالنفس بقدر ما يستوحيه الطفل من شعوره الخاص .

تسير في الشوارع والميادين فتشاهد الاطفال فرادى ووحداناً ، قسم قد خضبت اكفهم بالحناء مرتدين أبهى حلل العيد ، وآخر يمشي والكآبة تسير الى جنبه والالم يحز في قلبه قد تجنب تلك الزمرة التي غمرتهم النعمة وجللتهم المسرة بأبرادها ، وبالاحرى هم تجنبوه لشقائه في الحياة .

تسير فتشاهد صوراً مختلفة تستوحي منها الاضطراب في سير الحياة بكل ضروبه هرجاً ومرجاً واضطدام طفل مثرير باخر وديع ، واعتداء مغرور على ضعيف ، وتسمع ما يضاد الاخلاق ويأباه شرع الانسانية ، ويزجر عن ارتكابه العقل السليم ، تشاهد حينئذ نظرات تختلف بين جنسين قد انحلت من قلبيهما المناعة الاخلاقية وتغلبت العاطفة على العقل فانقادا اليها صاغرين .

تشاهد الهمز واللمز ممن أضفت عليهم النعمة أبرادها بمن حاربتهم الاقدار فاصبحوا فريسة البؤس والشقاء ، غير متصورين أن هذا البائس ربما كان وليد نعمة وربيب ترف ، وربما كان قد أصابه الذي اصابهم فجوزي بالبؤس ليكون لهم عبرة بالغة ، أو أنه خلق بائساً تمتحن به هذه القلوب الغليظة والأفئدة المكلسة التي ابتعدت عن العطف وقاومت الرأفة واطمأنت الى الانتقاص والسخرية بالناس وارتضت الازدراء ناموساً تفخر به ، وهذا لا نستطيع ان نعلله باكثر من ان هذه النفوس جبلت على الشر .

ومنظر البائس في العيد ينبه العاطفة ويوقظ الشعور ، فالشاعر يقرأ على قسمات وجهه واسارير محياه ما لم يقرأه سواه ، يقرأ انكسار قلبه ، وذل نفسه ، وتصاغر روحه .

واذا ذهبت الى خارج المدينة تشاهد العاب الطفولة متنوعة وكل طفل قد اخذ بيد آخر اشترك معه في اختيار اللعبة ، وترى الى جانبهم طفلا لا كالاطفال قد سمت نفسه وترفعت عن المشاركة في تلك الالعاب . وهناك ترى طفلا بائساً قد وقف ناحية وقد اشغله بؤسه عن ذلك كله ، يعلو وجهه شحوب واصفرار ينظر كالحيران ليغالط نفسه انه من اطفال العيد .

ويلفت نظرك فصيلة من الاطفال الذين اهملهم الاباء فانتشروا بين اخوانهم يعيثون فيهم فساداً ويوسعونهم ضرباً ويذيقون من جيوبهم نقود العيد ويتحصنون عنهم عند الفرار بالحجارة قد نقصت تربية آبائهم فضلا عنهم ، اذ التربية هي اهم موجه اساسي يستثمر العقل فيجعل الانسان لايصرف ساعات حياته الا فيما يعود الى صالحه وصالح من يسأل عنه كولده وفيما يؤهله لان يكون انساناً يخدم ابناء جنسه بدلا من ان يكون مجرماً يفتك بهم .

وتجد فئة قد اعتزلت ناحية ترصد هذه المشاهد قد اعتمدت على العقل وارتكزت على الفضيلة ، مستخدمة تفكيرها لمعالجة الشؤون الاجتماعية وما طرأ على الاخلاق من تلاش وما شمل النفوس من تفسخ ، وما أودى بالمجتمع من الهبوط الى الحضيض .

فترى فريقين في يوم عيدهم قد اعتصم أحدهما بالفضيلة والآخر تدرع بالرذيلة ، وشتان ما بين الفريقين ، فريق يحس ويشعر ، وآخر كالبتر الهامل لا يهتدي لغير المرعى ولا يسير الا بدافع اهوائه وملذاته .

واذا ما حاولنا الكشف عن سر تشريع الأعياد ، لم نهتد الى غير ان نتعرف بالأمن والسلام لأن السرور في العيد ، هو صورة من صور الامن والسلام ، فشرع العيد ليكون كمؤتمر نتعارف فيه بعضا ببعض ، ونتبادل فيه الثقة ، ثم نتداول الحديث عما يجعلنا في مأمن حصين من غائلة العدو ولا نعني به العدو الذي يريد ان يبتز حرية الشعب ويوثقه بنير الاستعباد حسب ، بل حتى الرذيلة : لان الرذيلة اذا فتكت في الامة ، اصبحت مستعبدة لها ، واذا استعبدت للرذيلة لم تدرك معنى الحرية ، ولم تدر ما الاضطهاد وما الاستعمار ، اما اذا كنا في مأمن الله وحصنه المنيع فقد سعدنا تحت ظل الامن ، وارتشفنا كوثر الحياة تحت ظل السلام .

وما شرعت صلوة العيد لتكون المساجد عامرة بالعبادة حسب وانما للمشرع غرض أسمى وأعلى هو ان تفاض على النفوس قدسية الفضيلة فتجعلها خالدة مادامت الانسانية خالدة في الحياة ، ولتكون نبراساً تسير على هداها الاجيال الآتية ، وتجري على سننها النفوس الامارة بالسوء ، ثم للتشريع غرض آخر هو نفس الغاية من تشريع الاعياد ولكن ذهب هذان الغرضان ذهاب امس الدابر بما فيه فلم يبق منهما إلا زمرة تكونت من الشيخ العاجز والكهل الابله والشاب الساذج تركن الى بعض المساجد متأثرة بقوة الاستمرار من دون فهم الى المغزى ولا ادراك للغاية ، والجماهير اصبحت خاضعة امام سلطان العاطفة واصبح صوت المؤذن خافتاً ازاء اصوات المغنين كأن لا مشرع ولا تشريع .

٢

رسائل الشبيبي

الشيخ جواد

صفحة من الأدب الخالد ، قد احتفلت بها لغة الضاد ، وهي مجهولة لدى ابنائه ، سلك فيها صاحبها نهج (الحريري ، والهمداني) وارى عليهما فبزهما بتفننه في الابداع ، مع جزالة لفظ ، ودقة معنى ، ورضانة اسلوب ، وسعة خيال ، وسمو تفكير ، له براعة في الوصف لا تجارى ، فاذا وصف يعطيك صورة صادقة واذا جد ابدع ، واذا جامل ملك قلب عدوه ، وليس له عدو لسمو خلقه ، واذا سخر يتصاغر المسخور به حتى يكاد يتلاشى تلاشي الموجة عرض الموجة ، وفي كل ذلك يملك على القارئ والسامع قلبه وكل مشاعره ، ولا نستطيع ان نلم بهذه الرسائل الماماً كافياً من جميع نواحيها لتنوع اغراضها ، وسنعني عناية خاصة بنشر تراث (الشبيبي الكبير) ذلك التراث الذي قلما ان

لقد مضى عهد طفولتنا وهو عهد باسم فقد كنا نشاهد وآباؤنا تصطحبنا لصلوة العيد عندما يصطف المصلون لأداء فريضة العيد فنرى قلوبا متحدة متكاتفة متصافة كتصاف الاجسام جنباً الى جنب ، قد جللتها الفضيلة بأرادها ، وأضفت عليها قدسيتها . فكانت هي الوازع الذي حال بين النفوس وبينما من شأنه ان يحدث تباعداً وتناكراً .

من ذلك ترى النفوس كانت وادعة مطمئنة . لا تثمر إلا الخير . ولا تعتني الا بالصالح العام .

وتسير في الازقة فترى ابناء الريف وقد جاءوا ليجددوا عهدهم بزيارة الامام امير المؤمنين علي « ع » والبشر يطفح على وجوههم رغم البؤس وقسوة الايام معهم وهم يعلنون ابتهاجهم ويرتلون أهازيجهم فرحين مستبشرين متناسين جميع همومهم في هذا اليوم البهيج . مدركين ان هذا السرور لا يعدو هذا اليوم إذ انهم سيعودون الى حياة الشقاء والعناء .

علي الخاقاني

يظفر الادباء بمثله ، وها نحن نقدم احدى رسائله الوصفية مع مقدمة لها يجتليها براعته خدمة للادب الخالد (البيان)

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ، حمداً تنثر فرائده في ضمن الثناء ، نثر الكواكب في مرآت السماء ، والصلوة والسلام على من ارسل بكتاب الابلاغ المبين ، لاعجاز البلاغة العالية الطرف ، الساجب ذيل التفضيل على كتب المرسلين الاولين ، الواقع موقع تفضيل المرسل به من الفضل والشرف ، سيدنا محمد خير من صدع بالدين القيم والكتاب المحكم ، وآله الذين سبقوا اوصياء الانبياء السابقين ببديع محامدهم ، وصلى الله عليه وعليهم وسلم ؛ ماسجعت ورق على فنن ناظر الورق ؛ وطبعت آثارهم الجليلة الجزيلة بكتب التبجيل الريقة الورق .

وبعد فان بعض من له عندي اليد البيضاء ، والنعمة الخضراء والاخوة القديمة ، والمصافات المستقيمة ، لما كانت عقائل نثري غير مقصورات في خيام الحفظ حورها ، وقلائد دري مشتة فيما بين الغرب والشرق منثورها ، وزعمني الصاحب له المصاحب منه لارفع من بديع الزمان قدرا ، وظنني المحب وهو الالمعي فيه درّه من ظان كانما احاط بمظنونه خبرا ، عمد فوجه حرير طروس آملا ان اطرز صدورها بسطور تحريراتي القائمة في نظره مقام مقامات الحريري ، وان اجلوها مصابيح لوشهدتها الشهاب لقالت له انظرني واقتبس من نوري ؛ فشرعت مستعيناً بالله غير رافع بيتيمة هذا الجوهر فما يتيمة الثعالبي وما الريحانة ، سابكاً سلافة نثرها الممزوج بنشوة النظم فاشربي يا عقول السامعين من خمرها الحلال ما يعيد إبنة العنقود من سلسبيلهم العذب غير آبه ، جامعاً شوارد رسائلي متتبعاً ماحررت وأمليت ؛ طامعاً ان احي باسرار حكمها رميم هذا الفن الميت ، وسميتها — اللؤلؤ المنثور على صدور الدهور — اسأل الله تعالى حسن المبدء وحسن الختام وعصمت جواد الفكر في عقبة خطأ يثيرها سهو الاقلام .

الرسالة الأولى

قال : وكتبت لبعضهم وقد دعاه بعض الاكابر للزيارة ؛ فادعى انه بجله في ذلك السفر وعظم شعاره ، واركبه على

عواطف

في إحدى ليالي هذا الشهر المبارك اجتمع بعض شعراء (جمعية الرابطة العلمية الادبية) في دار احدهم ، وشرعوا يتبادلون الاحاديث الادبية الرائقة ، ويتعاطون القصائد الرائعة ، ويتنادرون ويسمرون — جرياً على عادة اكثر ادباء النجف في ليالي هذا الشهر — وقد تذكروا صديقهم الاستاذ — الجعفري — وهو في ايران لقضاء عطلة الصيف هناك ، فعدلوا عن الاستمرار في مواضيعهم السابقة الى نظم اراجيز يضمنونها أشواقهم وعواطفهم نحو ذلك الصديق العزيز ، ويستجدون بها ذكرياته السالفة معهم ، فلم تمض الا ساعتان حتى كانت بينهم عدة أراجيز آثرنا نشر اولاها تخليداً لصورة من صور الاجتماعات الادبية في النجف ، وتسجيلا لعواطف والاصدقاء . فاسمعوا ما خاطب به الشاعر المعروف الاستاذ محمود الحبوبي صديقه الاستاذ السيد صالح الجعفري حيث قال :

البيان

احسن حياد خيله ، فانكشف انه اركب على بغل يحك القراد بما تحت ذيله .

الخطب الافظع ومما ادراك ما الخطب الافظع ، والقارعة التي حقيق ان لا يعي واعيتها مسمع ، أيها الاصيل غير الاصيل ، وركونك به الى المرعى الوبيل ، طويل الاذنين قصير العنق والساعد ، صغير حجم الحافر ، مضفى الشوى منبت المقاود ماخطا تسعاً الا كاعشرا ، ولا تقدم فتراً الا تأخر شبراً ، ليس له من صفات الخيل المسومة الا انه عتيق ، ولا من دلالتها الا انه لا يركب جادة الطريق . يظهر الخيلاء إن لم تكن في القافلة خيل ، ويميل من الضعف لا من المرح فلك يا راكبه الويل :

من القصار الهوادي غير متصل بالأعوجية آباء واماتا
فلا تسل عنه بعد المكث في وطن ولا يهمنك أما عاش أو ماتا

عجباً لك ايها المتحمس على خلطائك في محافلهم ، الزاعم انك على قصر الزمان ستطاول همة طائلهم ، كيف حطك الدهر من مركب العزة للذلة ، ورحلك طالعك هذه الرحلة ،

أبا (رياض) هاكها تحيات منا واشواقا لتلك الأوقات
لم نهو إلا عود تلك الجلسات فأنها الآمال والامنيات
كنا جميعاً في زمان قد فات ونحن لما غبت عنا اشتات
اين الليالي الغر والسويعات تمضي الى جنبك بالمكافات
وبالغوالي السامياتِ الغايات نزداد اصغاءً لها وإنصات
وبالنكات يا سليل السادات تنهل هاكم كلما قلنا هات
واين ناديك عدته الآفات نأتي جماعات له جماعات
ما كان إلا معهد الثقافات أوشك قل مجتمع الصبابات
فكم به كل اديب قد بات مغتبطاً كأنه في جنات
هنا من (المذياع) اجدى الاصوات تفيد، وهاهنا (المجلات)
وكم قصائد وكم خطابات قد كنت سباكا لها ونحات
وكم ليال سلفت نزيهات هن لليلة (الرضي) جارات
قمن لنا والزمان حالات ان تنقضي فيها لنا لبانات
ومثلما كانت تعود الساعات بوجه من نهوى لنا بدريات
فانه كان ولا مغالاة بدر كمال والصحاب الهالات
كم انتظمنا واديرت كاسات من شعرك الهازي بالسلافات
لو أنه كان من المرئيات لكان كالغرة فوق الجبهات

* * *

طوى النوى اندية جميلات جلوت اخلاقك فيها جامات
خلائق تجلها زكيات عن كل وصاف لها ونعات
كانها في اللطف غض النسمات مرت على زهر الربى نديات
أوشكن ان يذبن اريحيات وأن يمسكن الفضا زكيات
لولاك في الانلب السرور قدمات فانحي للبشر والمسرات
ولوسخا الدهر لنا بالحاجات لم تتصل لبعدك الشكايات
أنت حديث أنفس شجيات بكل جهر في الهوى واخفات
طول النوى أطال منا الانات فهل ليوم الملتقى من ميقات
وان تحل ما بيننا المسافات فلا نقل ميهات وصل ميهات
ما شعت الانجم في الدجنات إلا لحنا منك تلك البسمات
وما تغني الطير فوق البانات إلا شجت انفسنا الاغنيات
وما انتشقنا لرياض نفحات إلا رأيناهن (جعفريات)

* * *

دعنا نقاسي في العراق اللوعات وعش كما أحببت في (شمرانات)
مبتعداً عما يهيج الآهات في شعبك المحبوب من حزازات
ومن اكاذيب ومن دعايات حقائق الحال بها مطويات
ومن جماهير ومن عصابات أحياؤهم ما بيننا كالاموات
ومن شباب في دجى الضلالات سار كما تأمره الدعارات
ومن رجال مابهم غير العار من حقه النفي له لا الإثبات
بمن يلوذ الشعب في الظلمات اذا اذاقته بنوه الويلات

* * *

ارح باوطان الهوى ازكى ذات سما بها الفضل عن الدنيات
ذات لها حب الجمال عادات في الافق أو في النهر أو في الغابات
أو في الالى بصبونا أو في اللات أو في ليالي الوصل والامسيات
ومتع العين بمرأى الغادات بين الازاهير لهن خطرات
أأغصن تلك انثنت أم قامات وانجم تجلو الدجى ام طلعات
يمرحن حول الورد كالفراشات وهن في الحقول بعض الزهرات
وطف بمن احببته في نزهات تر تاد فيها زاهيات الروضات

* * *

وقل لشياطنك غير الكات يوحي لك الشعر البديع آيات
يفنى لها الكلام باستعادات من الملا ان انشدت في حفلات
أما معانيها فبابليات تسحر من شاءت بالا بتكارات
بها نرى الحقائق الخفيات كما يرينا الشيء وجه المرآة
كم اسرعت من القلوب الدمعات شوقا الى استماع تلك النغمات
ان انشدت فحفلنا السماوات ألم تكن من السماء موحاة
بنات فكر ودمى خيالات لها بنات البحتري ضرات
كلا كما في عصره ذو ميزات على ذوي حرفته جليات

* * *

أبا رياض يا ابا الاويتمات منا تقبلها بلا محاباة
أرجوزة تعنو لها الرؤبيات (١) اليك من قلب مشوق مهدات
ودمت محفوظاً من البليات في حاضر انت به وفي آت

محمود الحبوبي

---

(١) اشهر شعراء الاراجيز هو رؤبه بن العجاج وابوه

ان ركبك غارب البغل ولو مهدلك متن لاحق السابق ما انصفتك ونكر قدرك إذ وضعك عليه، والعجب كيف نكرك وقد عرفك، فلا سيره سير متمرن، ولا هو ريض فيعطي القيادة لمسترسن، والذي يهون الخطب ان المشاق في مثل طريقك تطلب، ولعاقبة الأجر خير للراكب ان يترجل فلا يركب اذ هذا الطريق منهوج المثوبة، لا ينتخر فيه بحسن الركوبه

الشيب والشباب
في
شعر الشريف الرضي

بقلم : الاستاذ عز الدين آل ياسين

—٣—

قلنا ان الشريف الرضي يمقت الشيب ويستثقله لانه زائر يستضيف صاحبه فلا يرتحل ولانه يظهر مايبرزه الشباب من العيوب والهنات ، ولانه رائد الاجل ، ولانه عون للعاذلين واوردنا شواهد هذا من شعر الشريف ، ونضيف الآن علة اخرى من هذه العلل التي ينتزعها الشريف من خياله الخصب ويصورها بريشته الصناع فهو يعلن أنه يكره الشيب لانه يروع الظباء . وينفر الغواني فيصددن مذعورات كأن ذئب غضا يربع بودهن ، على حين ان هذا الفتى الاشمط الذي يصدفن عنه اليوم وينفرن منه تفور الصحيح من الاجرب ، كان منهن منذ عهد قريب بأعز منزلة العشير الحبيب ، يدعوهن فيستجبن ملبيات مبادرات :

ولقد اكون من الغواني مرة ... باعز منزلة الحبيب الأقرب
أقتادهن بفاحم متخايل ... فيريبني ويرين لي ويزين بي
واذا دعوت اجبن غير شوامس ... زفف النياق الى رغاء المصعب
فاليوم يلوين الوجوه صوادفا ... صد الصحاح عن الطلي الاجرب

واذا لطفت لهن قال عواذلي ذئب العضاة يربغ ودالربرب

وما اروع تشبيهه الغواني بالخيالات تزور في الليل ـ ليل الشباب ـ وتزول عند مطلع النهار ـ نهار الشيب ـ :

وكن طربي الى لقائي ... اذ ليل رأسي بلا دراري
فذ اضاء المشيب فودي ... تورع الزور عن مزاري
مثل الخيالات زرن ليلا ... وزلن مع طالع النهار

وهو يكرر تشبيه ذئب الشيب الى البيض بذئب الذئب الى الريم ، وغرضه من ذلك الاغراق في تهويل رعب الفتيات من بياض الذقن حتى لكأنهن ازاءه فرائس وحش ضار :

ان ذئبي الى الغواني بشيب ... ذئب ذئب الغضا الى الارام
كن يبكين قبله من وداعي ... فبكاهن بعده من سلامي

ويعلن احيانا في صراحة محببة انه ما كان يبالي ابيضاض العارض واشتعال الرأس لو دام معها ود الاوانس ، ولكن ماذا يصنع والشيب ووصل البيض ضدان لا يجتمعان . يطلع هذا فيغور ذاك :

لو دام لي ود الاوانس لم ابل ... بطلوع شيب وابيضاض غدائر
لكن شيب الرأس ان يك طالعا ... عندي فوصل البيض اول غائر

وقد يتخيل البيض من الغداري ضرائر البيض من العذار فاذا نزلت هذه بأرض رحلت عنها تلك :

كأنما البيض من لداتي ... ضرائر البيض من عذاري
ان خيمت هذه بارض ... تحملت تلك عن ديار

وهكذا يذل الشيب صاحبه امام الكواعب فيبخلن عليه حتى برد السلام . بعد ان كان يدل عليهن بغضارة الشباب وطراوة الاهاب :

القى بذل الشيب من بعدها ... من كنت القاه بدل الغلام
كم جدن بالاجياد لي والطلى ... فاليوم يبخلن برد السلام

****

لقد رأى بعارضيك ما احب العاذل ... واسترجعت منك اللحا ظ الخرد العقائل
واغمدت عنك نصو ... ل الاعين القواتل
فلا الدماليج يقعقعن ولا الخلاخل ... فان وعدن فاعلمن ان الغرام الماطل
ووعد ذي الشيبة بالوصل غرور باطل

****

ودلاك الشباب على الغواني ... فبادر قبل يغرمك المشيب

****

خزائن الكتب القديمة في العراق (١)

— ٢ —

بقلم : الاستاذ كوركيس عواد

خزانة الواقدي

أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي أشهر من أن يعرف . فقد كان (عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام والاخبار (٢)

كان الواقدي من أهل المدينة ، ثم انتقل الى بغداد وولي القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي ، توفي ببغداد سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) . وقد صنف كثيراً من الكتب النفيسة لم ينته إلينا منها إلا القليل منها .

وقد كان للواقدي خزانة كتب حافلة بآلاف التصانيف أشار اليها غير واحد من المؤرخين . فقد نقل أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : « حدثنا محمد بن أحمد ابن يعقوب بن شيبة قال : سمعت أبي يقول : لما انتقل الواقدي من الجانب الغربي الى ههنا ، يقال انه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر (٣)

«١» مستل من كتاب « خزائن الكتب القديمة في العراق » لكاتب المقال

«٢» الفهرست (ص ٩٨ طبعة فلوجل في ليبسك سنة ١٨٧١ م

«٣» تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٥) وهذا الخبر عينه نقله ياقوت الحموي في معجم الادباء (٧ : ٥٧ — ٥٨ طبعة مرجليوث)

مشيب كما استلى صدر الحسا ... م لم يرو من لبثه في القراب

نضا فاستباح حمى الملهيات ... وراع الغواني بظفر وناب

والوى بجدة أيامه ... فأصبح مقذى لعين الكعاب

تستر منه مجال السوار ... اذا ما بدا ومناط النقاب

وكنت اروق ماء الوصال ... وبحر الشبيبة طاغي العباب

ويطيل التحسر والتفجع على الشباب وسالفات عهوده ايام كان لا يزال في نضارة اهابه وغضارة عوده ويشبه تلك الايام بانفاس الشمول والشمال . لانها مسعفة بالقرب حافلة بالوصال :

وايام الشباب مساعفات ... جمعن لنا وايام الوصال

كانفاس الشمول كرعت فيها ... على ظمأ وانفاس الشمال

ويستقصر مدة الشباب ويستقل عهده ويشكو سرعة انقضائه ويشبهه بظل الطائر لأن من طبيعة الطائر الحركة الدائمة التي تمحو ظله قبل استقراره :

واها على عهد الشباب وطيبه ... والغض من ورق الشباب الناضر

واها له ما كان غير دجنة ... قلصت صبابتها كظل الطائر

سبع وعشرون اهتصرن شبيبتي ... والن عودي للزمان الكاسر

ويحيي هذا الضيف وان كان غادرا :

واها وهل يغني الفتى ... بكاء عين لأثر

يا حبذا ضيفك من ... مفارق وان غدر

ومن يك ناسيا عهدا فاني ... لعهدك يا شبابي غير ناسي

فان العيش بعدك غير عيش ... وان الناس بعدك غير ناس

ويأسف على سواد محبوب يمر بالرأس مر الغمام ، قصير الليث قليل المقام ، فاذا علقت شرارة بشعرة منه اشتعل سائره شيبا :

سواد يعجل زور البياض ... علوق الضرام برأس الذبال

ومر على الرأس مر الغمام ... قليل المقام سريع الزيال

ويتخيل الشباب طريدة للشيب الجاد في اثره فيود لو كان ذلك الطارد العجل فداء طريدته :

ولى الشباب وهذا الشيب يطرده ... يفدي الطريدة ذاك الطارد العجل

(للبحث بقية) عز الدين آل ياسين

وحكى ابن النديم بهذا الصدد خبراً طريفاً هذا نصه : قرأت بخط عتيق قال : خلف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر ، كل قمطر منها حمل رجلين . وكان له غلامان عملوا كان يكتبان الليل والنهار . وقبل ذلك بيع له كتب بألفي دينار (٤)

خزانة اسحق بن ابراهيم الموصلي

أبو محمد اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي ، شاعر أديب عالم اخباري متمهر في علوم كثيرة ، وهو أعلم أهل زمانه بالغناء ، وأضربهم بالعود وبأكثر آلات الطرب . كان مقدماً عند خلفاء بني العباس : فنادم الرشيد والمأمون والواثق . وكان المأمون يقول : (لولا ما سبق لاسحق على ألسنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء ، لوليته القضاء . فما أعرف مثله ثقة وصدقاً وعفة وفقهاً » (٥) . وقال فيه الواثق : (٦) ما غناني اسحق قط ، إلا ظننت انه قد زيد في ملكي ... وان إسحق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ بمثلها . ولو ان العمر والشباب والنشاط مما يشترى ، لاشتريتهن له بشطر ملكي » (٧)

مات اسحق ببغداد سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م)

ألف إسحق كتباً كثيرة ، ذكر منها ابن النديم (٨) نحواً من أربعين كتاباً ضاعت كلها فيما نعهد . ويؤخذ من عنواناتها ان بحوثها تدور على الغناء والشرب ومجالسة الخلفاء ومنادمتهم ، وأخبار الشعراء والمغنين والقيان ، وعلى ما كان يدور بينهم من نوادر وأحاديث وشؤون .

وقد جمع اسحق لنفسه خزانة كتب حافلة ، فنقل الخطيب البغدادي (٩) وياقوت الحموي (١٠) قول الأصمعي (خرجت مع الرشيد الى الرقة ، فلقيت اسحق الموصلي بها فقلت له : هل حملت شيئاً من كتبك ؟ فقال : حملت ما خف : فقلت : كم مقداره ؟ فقال ثمانية عشر صندوقاً . فعجبت وقلت : اذا كان هذا ما خف فكم يكون ما ثقل ؟ فقال : أضعاف ذلك » .

وكفى بهذا النص دليلا على عظم هذه الخزانة وتعلق صاحبها بها في الحل والترحال !

وذكر ابن خلكان في ترجمته ، انه « كان كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب (١١) : رأيت لاسحق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها سماعه . وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل اسحق ، ثم في منزل ابن الأعرابي (١٢)

خزانة الجاحظ

لم يشتهر من أدباء العربية أحد اشتهار أبي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ٨٦٨ م

فلقد أجمع مؤرخو الأدب العربي على إمامته في هذا الباب وتقدمه على كثير ممن سواه . وفي هذا القدر من تآليفه التي انتهت الينا خير دليل على صحة هذا القول . فكتب الجاحظ من أثمن ما وصل الينا من تراث الأقدمين ، وهذا شيء يكاد لا يختلف فيه اثنان .

والجاحظ الذي يعد « دائرة معارف » عصره ، كان من محبي الكتب المولعين بمطالعتها ، فنقل بعض الكتبة « ... وحدث أبو هفان ، قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ ، فانه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى انه

---

(٤) الفهرست (ص ٩٨)

(٥) الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني (٥ : ٢٧٣ طبعة دار الكتب المصرية) .

(٦) نسب هذا القول في وفيات الأعيان (١ : ٩٢ طبعة بولاق ١٢٧٥ هـ) الى المعتصم

(٧) الأغاني (٥ : ٢٨٥ - ٢٨٦) .

« ٨ الفهرست ص ١٤١

(٩) تاريخ بغداد ٦ : ٣٤٠

(١٠) معجم الأدباء ٢ : ١٩٨ - ١٩٩

« ١١ » وهذا كان جماعة للكتب ايضا . وقد تكلمنا على خزانته في مكان آخر من هذا الكتاب

« ١٢ » وفيات الأعيان (١ : ٩٢) .

كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر(١٣)

ولم يكن الجاحظ ليكتري الكتب ويطالعها حسب بل كان يعنى باقتنائها واستجماعها ، حتى صار له منها خزانة ، نقل بعض المؤرخين انها أدت الى كارثة موته فقد « روي ان موته كان بوقوع مجلدات عليه ، وكان من عادته أن يضعها قائمة كالحائط ، محيطة به ، وهو جالس اليها ، وكان عليلا ، فسقطت عليه فقتلته في محرم هذه السنة » « ١٤ » .

خزانة ابي بكر ابن الانباري

قال ابن الجوزي في سياق ترجمته ، انه « كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، واكثرهم حفظاً له . وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث وغير ذلك » «١٥» وقد كانت وفاته في سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) .

ويؤخذ مما سنورده من اخبار ان لأبي بكر ابن الانباري خزانة كتب . فانه لما مرض « دخل عليه اصحابه يعودونه ، فرأوا من انزعاج أبيه وقلقه عليه أمراً عظيماً فطيبوا نفسه ورجوه العافية . فقال لهم : كيف لا أقلق وانزعج لعلة من يحفظ جميع ما ترون ، واشار لهم الى حيري « ١٦ » مملوء كتباً » « ١٧ » .

«١٣» الفهرست (ص ١١٦) ومعجم الادباء (٦ : ٥٦) .

(١٤) تاريخ ابي الفداء (حوادث سنة ٢٥٥ هـ) . (٢ : ٢٣٢ طبعة ريسكي وأدلر في كوبنهاغن سنة ١٧٩٠ م ، ٢ : ٤٧ طبعة المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ)

(١٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦ : ٣١٢ طبع حيدر آباد) .

(١٦) الحيري نسبة الى الحيرة . والمراد به ههنا ضرب من البناء أشبه ما يكون بالثوب الحيري ذي الكمين . وللوقوف على تفصيل واف في هذا الموضوع ، راجع مقالة (الحيري بكمين) لأخي ميخائيل عواد ، المنشورة في مجلة الثقافة (القاهرة ١٩٤٢ ، الاعداد ١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠) .

(١٧) المنتظم (٦ : ٣١٢) .

وهذا الخبر ساقه ياقوت الحموي والسيوطي في ترجمته باختلاف وهو انهما بدلا من عبارة « حيري مملوء كتباً » كتباً (خزانة مملوءة كتباً) (١٨) .

وتأييداً لسعة محفوظات ابي بكر هذا ، نورد ما نقله ياقوت عن ابي علي القالي ، لصلته بكبر خزانة كتبه : كان ابو بكر ابن الانباري يحفظ ثلاثمائة الف بيت شاهد في القرآن ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً باسانيدها وقال له ابو الحسن العروضي : قد اكثر الناس في حفظك فكم تحفظ ؟ فقال : ثلاثة عشر صندوقا . . . . . وقال محمد ابن جعفر التميمي : اما ابو بكر ابن الانباري ، فما رأينا أحفظ منه ولا اغزر منه علماً . وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا ، وهذا مما لم يحفظه أحد قبله ولا بعده) (١٩) .

خزانة علي بن احمد العمراني

والعمراني هذا من اهل الموصل . وصفه ابن النديم بقوله انه « كان فاضلا ، جماعة للكتب ، يقصده الناس من المواضع البعيدة للقراءة عليه » « ٢٠ » وكانت وفاته سنة ٣٤٤ هـ « ٩٥٥ م » وله كتاب « شرح كتاب الجبر والمقابلة لأبي كامل » .

وزاد القفطي على ما ذكره ابن النديم ، ان العمراني كان عالماً بالحساب والهندسة ، وان كتبه هي شرح كتاب الجبر والمقابلة لابي كامل شجاع بن اسلم الحاسب المصري ، وكتاب الاختيارات عدة كتب في النجوم وما يتعلق بها (٢١)

وذكر ابن النديم في موطن آخر من كتابه ، ان المقالة العاشرة من اصول الهندسة لأقليدس بنقل ابي عثمان

---

(١٨) معجم الادباء (٦ : ٧٣) وبغية الوعاة للسيوطي (ص ٩١) .

«١٩» معجم الادباء « ٦ : ٧٣ – ٧٤ » . وانظر : نزهة الالباء في طبقات الادباء (ص ٣٣٤) وبغية الوعاة [ص ٩١]

«٢٠» الفهرست « ص ٢٨٣ » .

«٢١» إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي [ص ٢٣٣ طبعة ليبرت في ليبسك سنة ١٩٠٣] .

تيار الماضي . . ؟

بقلم : الاستاذ محمد شراره

اذا كان شعر فالنسيب المقدم
أكل فصيح قال (شعراً) متيم ؟!!

وفكرة الشاعر العربي واضحة في هذا البيت الذي يبدأ به قصيدته ، فالشعر ـ مهما كان موضوعه ـ يجب أن يبتدئ بالنسيب ، والتغزل بالمرأة ، وليس من الضروري أن يكون الشاعر « متيما » حتى يباح له هذا الابتداء ، وليس « التيتيم » شرطاً أساسياً للفصاحة في قصيدة الشاعر ، بل يستطيع الشاعر أن ينظم شعراً « غراميا » ولو لم يكن مغرماً ، ويستنكر الشاعر ـ وكأنه يحس اعتراضاً ـ أن يكون الحب شرطاً للفصاحة ، ويسوق استنكاره في هذا الاسلوب الاستفهامي .

وبالرغم مما عرف عن هذا الشاعر من مخالفة للمألوف يمضي في هذا الاسلوب التقليدي ، ويسير في قصائده على هذه الطريقة التي ساد عليها بقية الشعراء من قبله ، فيبدأ كثيراً من قصائده بالحديث عن المرأة عن « عينها » مثلا

لعينيك ما يلقى الفؤاد ومالقى وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وعن « وجده » الشديد الذي يفوق (وجد) الحمائم

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى شجر الأراك مع الحمام ينوح

وعن (حرارة أنفاسه) أيضاً

ويسمن عن برد خشيت أذيبه من حر انفاسي فكنت الذائبا

وهكذا يمضي الشاعر في الحديث عن « المرأة » والمرأة لا تعرف لها « وجودا » غراميا في حياته ، وعن « الوجد » وهو لا يعرف الوجد ، وعن (حرارة الانفاس) والأنفاس تنكر هذه (الحرارة) الغرامية ... وإذا كان الأمر كذلك أفلا يحق للناس أن يقفوا عند هذه المعاني التي لا وجود لها في حياة الشاعر ، وأن يتساءلوا عن (كيفية) وجودها في شعره بعد الايمان بلا وجودها في حياته ؟!

الدمشقي ، رآها بالموصل في خزانة علي بن احمد العمراني (٢٢)

واشار ايضا في كلامه على ابي العتاهية الى ان « الذي رأيت من شعره بالموصل نيف وعشرين جزءاً انصاف الطلحي بخط ابن عمار كاتب شعر المحدثين . وكان مارأيته يدل على انها من ثلاثين جزءاً » (٢٣) .

ولم يتعين عندنا أين رأى ابن النديم شعر ابي العتاهية ؟ أفي خزانة العمراني هذا الذي رأى فيها بعض الاسفار على ما أسلفنا ، ام في (دار العلم بالموصل) (٢٤) أم في خزانة كتب موصلية أخرى نجهل أمرها ؟

خزانة عز الدين الفاروثي

كان هذا الرجل من اهل الفاروث ، وهي قرية على شاطئ دجلة ، بين واسط والمذار (٢٥) . وقد عرف بالزهد والتصوف . سمع الحديث ورحل فيه ، فقدم الى دمشق مرتين ، ثم عاد الى وطنه ومات بواسط سنة ٦٩٤هـ ﴿ ١٢٩٤ م ﴾ . وكان الفاروثي ، على ما ذكر ابن كثير ، قد ﴿ خلف ألفين ومائتي مجلد ﴾ [٢٦] .

فخزانته هذه ، هي الخزانة الواسطية الوحيدة التي وقفنا على خبرها .

---

[٢٢] الفهرست [ص ٢٦٥] وانظر اخبار الحكماء [ص ٦٤] .

[٢٣] الفهرست [١٦٠] .

[٢٤] وصفنا دار العلم هذه ، في مقال لنا بمجلة سومر ﴿ ٢ [١٩٤٦] ص ٢١٩ ﴾ .

[٢٥] معجم البلدان [٣ : ٨٤٠ طبعة وستنفلد] .

[٢٦] البداية والنهاية في التاريخ [١٣ : ٣٤٢] .

وما من شك بأن للناس حق الوقوف ، وحق التساؤل ، وكان على الشاعر حق الجواب ، ولكن الشاعر مضى ولم يجب لأنه لم يسأل ، ولو سئل لتأمل ، ولو تأمل لما رأى شيئاً في تأملاته يتجاوز تيار الماضي الذي اندفع الشاعر في أمواجه كما اندفع غيره من قبله ومن بعده في هذه الأمواج السيالة ..! والماضي قوة كسائر القوى العمياء ، تنحدر انحدارها العنيف في الحياة ، وتنكر على الوجود كل وقوف يحاول به المعارضة ولم يستطع الشاعر - على رغم جبروته واعتداده بنفسه - أن يقف في وجه هذه القوة بل نزل عند رغبتها وذهب يغني في مطالع قصائده الحاناً مستعارة ..!

وإذا كان مثل هذا الشاعر الجبار الثائر يخضع لهذه القوة الطاغية ، ويسير تحت لوائها فمن الضروري أن نعرف هذه القوة ، ونعرف العناصر التي تمدها بالحياة حتى نعرف كيف تفرض سيطرتها ، وتمد أجنحتها على الدنيا وعلى الحياة لكي تتسنى لنا مواجهتها - فيما بعد - بالاسلوب الضروري... فما هي؟!

إنها مجموعة تشبه « الانسكلوبيديا » تتمثل فيها ألوان من التفكير ، فقد تتخذ من « الفلسفة » لوناً ، وقد تتخذ من (الدين) لوناً ؛ وقد تتخذ من القانون (لوناً) وقد تتخذ من (العلم) لوناً ، وقد تتخذ من (الاساطير) لوناً ، وقد تمزج هذه الالوان كلها وتتخذ من امتزاجها شكلاً مختلف الالوان وتظهر به على الناس وعلى الحياة ، وقد أفاقت الاجيال على هذه الالوان ونظرت فيها نظرات مختلفات ، وكانت فيها عقائد مختلفات واخذت فئة قليلة تحيطها كلها بهالة من (القداسة) وكانت في هذه (القداسة) أسرار عظمتها ، وإكسير حياتها

لقد عورض (سقراط) وعورض (غاليلو) وعورض (لوثر) وهوجم (جان جاك روسو) ، وأوذي (الانبياء) وقتل كثير من المصلحين وكان (الماضي) وحده هو الخط الذي يقف وراءه الدفاع ، وينطلق منه الهجوم على العلماء والانبياء والمصلحين .! وقام (العقل) من ناحيته بهجوم على هذا الخط الحصين ، وقدم كثيراً من الضحايا في سبيل تحطيمه ، ونجح العقل في كثير من الاحيان ، ولكن « الماضي » لا يلبث أن ينفض عن نفسه غبار الهزيمة ويعود إلى الحياة ولكن بشكل آخر ، فقد حوربت (الوثنية) مثلا ، وخيل للعقل أنها ماتت إلى غير عودة ، ولكنها ما لبثت أن عادت في (عبادة الزعماء) وحووب « الربا » ولكنه ما لبث أن عاد بشكل أفظع في « الحيل الشرعية » وحوربت (الاساطير) ولكنها ما لبثت أن عادت باسم « الفن » .! وهكذا كان (الماضي) يسقط ويخيل للناس أنه تكسر ، وتحطمت عظامه وإذا به يعود (حيا) ولكن بشكل آخر ... وعلى كثرة الضحايا التي قدمتها الانسانية في محاربة هذا العفريت الخرافي فلم تستطع أن تقطع رؤوسه كلها كما فعل الأمير (راما) في الاسطورة الهندية المعروفة ..!

ويعود « الفضل » - إذا كان ذلك يسمى فضلا - في هذا (البعث) إلى العناصر القديمة التي تندس في الجيل الجديد بعد فشلها في الدفاع عن الانظمة القديمة ، ونستطيع أن نضرب مثلا لذلك بالعناصر الجاهلية التي دخلت في الدين الاسلامي ثم عملت بعد ذلك على تحويل التيار ، وإعادة الخصومة القبلية الى الحياة حتى كانت ذلك سبباً من الاسباب الكبرى في انهيار الدولة ، وتعتمد هذه العناصر في تحقيق مآربها على بقايا الجيل القديم الذي يجد في الحياة الجديدة غربة ووحشة ، وحال هذه البقايا يشبه إلى حد بعيد بعض الاطفال الذين أرغموا على الدخول في مدرسة حديثة منظمة فانهم لا يلبثون أن يواجهوا مشاكل عديدة لا طاقة لهم بحلها من أنفسهم ، ولا يجدون من آبائهم وأمهاتهم عوناً لهم على حل هذه المشاكل بل ربما

يجدون منهم ما يزيد هذه المشاكل تعقيداً ، وعندئذ ينفرون من المدرسة ومن انظمتها ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل ربما يتعدى ذلك إلى الشغب والثورة على المدرسة

أنا لا نجد فرقاً كبيراً بين هؤلاء الصبية ، وبين أولئك الذين يجدون المثل العليا فيما أنشأته الاجيال القديمة ، ولذلك تراهم — كهؤلاء الصبية مع فارق بسيط وهو أنهم أشد تمرداً على التقويم — ضحية للهياج العصبي في اكثر الأحيان ، وقد يبلغ المنطق العاطفي بهم حداً يطلبون معه « تزييف » التاريخ ولا يكتفون بذلك فيما يدور بينهم من حوار ومناقشة بل يتعدى ذلك إلى الاعلان والنشر ..! وفي ذلك ما فيه من الجناية لا على التاريخ وحده بل على الاجيال الجديدة التي تبتغي الصعود والتقدم إلى الأمام

ومن هنا يستطيع القارئ ان يقدر الخسارة الكبرى التي لحقت الادب مثلا من وراء خضوع المتنبي للماضي في مطالع قصائده ولا سيما إذا ادرك قيمة العقلية الأدبية التي يتمتع بها هذا الشاعر ومدى اتساعها وعمقها ، ويستطيع ان يقيس على ذلك ما يشاء من فروع المعرفة .. وهكذا يكون اثر هذا التيار — تيار الماضي في الحياة ، وهكذا تكون النتائج .. ؟

بغداد — محمد شرارة

— سنن الطبيعة —

يامن نزحت وفي الفواد مثاله ... ملكا يصوره انا الرسام
زرني فان خفت الانام وكيدهم ... زر في الخيال اذ الانام نيام
ودع الحديث الى العيون فانها ... نعم الحديث اذا يخاف كلام
واحذر بزورتك الكواكب والسما ... من ان يراك فانه نمام
سر في المحاق اذا استطعت فانه ... للسر احفظ اذ يعم ظلام
سنن الطبيعة هكذا احكامها ... الله كم تقسوا بنا الاحكام

عبد الزهراء الصغير

الثورة العراقية الكبرى

مرحلة من مراحل الكفاح القومي العربي

بقلم الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

رأينا من اللمحة الموجزة في تاريخ ﴿ العراق القديم ﴾ في ﴿ الفصل الاول ﴾ من هذا الكتاب ان العراق كان منذ أقدم العصور موطناً للشعوب والدول التي انبعثت من الجزيرة العربية ، وان العرب قد استقروا في العراق بعد الرسالة ، استقرارهم في سائر أجزاء ﴿ الوطن العربي ﴾ وقامت لهم دول ازدهرت في عهدها الحضارة العربية فشملت هذا الوطن من اقصى شرقيه في العراق الى اقصى غربيه في الاندلس ؛ وبذلك امتازت البلاد الواقعة بين العراق والاندلس بتمكن الروح العربية فيها . وعلى الرغم من المظالم التي أبادت عرب الاندلس وحملتهم على الجلاء منها والانتشار في بلاد المغرب العربية ﴿ مراكش والجزائر وتونس وطرابلس ﴾ وعلى الرغم من ضياع الحكم العربي وانتقاله الى غير العرب ممن قلدوا العرب وتابعوهم في اعتناق الدين الاسلامي ، نقول على الرغم من كل ما تقدم ذكره بقي هذا الوطن عربياً آهلا باكثرية ساحقة من العنصر العربي ، وبقي القرآن الكريم دستور العرب الحي يحفظ لغتهم ويصون عقيدتهم ويحرس حقهم بالاعتزاز بماضيهم والشعور بذاتيتهم وحسبهم فخراً انه نزل بلسان عربي مبين على خاتم الانبياء والمرسلين ، الزعيم العربي الخالد محمد ﴿ ص ﴾

وليس ادل على شعور العرب بذاتيتهم من حرصهم على دفع الأطماع الاستعمارية عن وطنهم ، فلم يستسلم أي بلد عربي للاستعمار الاوربي ؛ ولم يحتمل أي ضيم للأجنبي ، وقد وجد الطامعون في كل بقعة من هذا الوطن مقاومة عنيفة على الرغم من تكامل استعدادهم ونقص استعداد

العرب في آخر عهود تأخرهم . . .

استطاع الطامعون ان يقتطعوا اجزاء هذا ﴿ الوطن العربي ﴾ جزءاً بعد آخر ولأن يقتسموه فيما بينهم ، فكان هذا الوطن ضحية لتنافس الدول الاوربية فيما بينها فهل يستقيم لها ذلك ؟

لما اراد نابليون بونابارت ان يضرب الامبراطورية البريطانية في الشرق وفكر بغزو الهند ، فتح مصر وحاول الاستيلاء على فلسطين لهذا الغرض ، ففتح الأذهان لخطورة هذين البلدين العربيين ، ولما توالت اندحاراته وكثرت خسائره أراد الفرنسيون ان يعوضوا انكبتهم على يده فأثاروا حربا شعواء قاسية منذ سنة ١٨٣٠م لاحتلال الجزائر استمرت زهاء ربع القرن فلما تمكنوا منها أصبحت (الجزائر) مركزاً لامتداد نفوذهم ، وبعد نكبتهم في حرب السبعين في أوربة (حرب سنة ١٨٧٠ م) فرضوا الحماية على (تونس) في ١٢ أيار سنة ١٨٨١ م وعلى « مراكش » في ٣٠ آذار سنة ١٩١٢ م بعد أن قهروا دفاع هذين البلدين ، ولم يكن غريباً ان نرى الانكليز يبسطون نفوذهم على « مصر » في سنة ١٨٨٢ م بزعم المحافظة على طريق الهند ، كما انهم لم يتأخروا عن بسط نفوذهم على الامارات العربية في الخليج العربي لتحقيق هذا الزعم ، وكان طبيعي ان يشجع الفرنسيون الطليان على احتلال طرابلس الغرب في تشرين الاول سنة ١٩١١م رغم المقاومة التي لقوها مدة من الزمن ؛ وممن يفتخر بهذا التشجيع مسيو (كامبو) الوزير العالم الفرنسي المعروف فقد أكد ان فرنسة هي التي حبذت للطليان احتلال طرابلس الغرب لتوجيه انظارهم ومطامعهم الى خارج اوربة .

وقد ساد هذا الجزء من (الوطن العربي) في شمالي افريقية « مراكش والجزائر وتونس وطرابلس » حتى مصر ، شعور الأمل بالخلاص من الحكم الاوربي على يد الدولة العثمانية باعتبارها الدولة المسلمة الوحيدة التي تستطيع أن تخلص العرب المسلمين من النفوذ الاوربي . اما ابناء « الوطن العربي » في الشرق فقد شعر المثقفون منهم

بان سيطرة الامبراطورية العثمانية باساليب حكمها المركزي أمر لايجوز الاستمرار على التسليم به لان نظام الحكم فيها وتعقده وما فرض من تأخر وجهل كل ذلك يحمل في ذاته جرثومة الفناء فضلا عن أن الوعي القومي اخذ يظهر عند المثقفين من العرب ، وفضلا عن انتشار هذا الوعي بعد تغلغل الفكرة العنصرية عند رجال الدولة العثمانية . وكان طبيعياً الا يكتفي العرب في الشرق الادنى بالدعوة الى (اللامركزية) بل لابد من انتهاز فرصة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ / ١٩١٨) للتخلص من الحكم التركي وتكوين دولة عربية واحدة وهو ما وعد به الانكليز الشريف حسين .

استغل الحلفاء ابناء (الوطن العربي) في شمالي افريقية كما استغلوا موارد بلادهم للظفر بالحرب العالمية المذكورة ، واستغلوا (الثورة العربية) في الشرق الادنى لتيسير القضاء على الامبراطورية العثمانية ، وطبلت دعايتهم وصحفهم لانضمام الشريف حسين الى جانبهم وعملوا على نقض الدعوة الى الجهاد التي اعلنها السلطان العثماني بفضل هذا الانضمام داعين ابناء (الوطن العربي) الذين جندوهم في شمالي افريقية الى التضحية في سبيل نصرة الحلفاء كما انتشرت هذه الدعاية بين مسلمي الهند .

ولما انتهت الحرب المذكورة وقضي على الامبراطورية العثمانية ، انكشفت اغراض الدول الاستعمارية في استعمار (الوطن العربي) كله فاتضح للعرب في مختلف ديارهم ما يراد بهم وبوطنهم فتغلغل الوعي القومي في كافة ابناء الوطن العربي ولم يعد منحصراً في طبقة دون اخرى ، ولاسيما وقد امتد شر تحكم الاجنبي حتى شمل هذا الوطن بأسره وقد زاد في قوة هذا الوعي وسعة انتشاره احداث الحرب العالمية الاولى وما اعقبها من انتشار وسائل المواصلات والمخابرات مما قرب اجزاء المعمورة بعضها من بعض وسهل معرفة ما يجري في كل جزء منها بسرعة وسهولة .

انتهت الحرب العالمية الاولى بخيبة آمال العرب ، خيبة

عامة شمل الشعور بها الوطن العربي من مشرقه الى مغربه .

ضاعت دماء العرب التي سفكت لنصر الحلفاء عبثاً سواء منهم الذين انضموا الى (الثورة العربية) بزعامة الحسين وابنائه ، أو الذين جندهم الحلفاء من سكان شمالي افريقيه وجحد الحلفاء كل الجهود والمنافع الحربية التي أفادوها من (الوطن العربي) في مشرقه ومغربه ، وتبددت كل الاحلام سواء منها ما كان قائماً على انصاف الحلفاء او على تجدة الدولة العثمانية بانهيار هذه الدولة وانكشاف اغراض الدول الاوربية في الاستعمار وحماية مصالحها الامبراطورية على حساب ابناء (الوطن العربي) .

هاهم العرب يفيقون من سبات عميق زاد في امتداد أجله وقوة تأثيره وجود الدولة العثمانية نفسها وجمودها وسوء نظامها وعجزها عن النهوض ومسايرة الأحداث بتكامل الاستعداد والتقدم المستمر ، وقد انقضى أجلها واصبح العرب يجابهون الاحداث بانفسهم ، وعليهم وحدهم واجب التفكير والعمل بالخلاص بانفسهم لا يخدعنهم ولا يغررهم أمل في الاعتماد على غيرهم وانتظار المساعدة منهم .

فوجيء العرب بمجابهة هذا الوضع الجديد الذي اخرجهم من كل عزلة مادية كانت ام معنوية ودفعهم جميعاً في تيار الحياة الحديثة التي تسيطر عليها المدنية الغربية المادية والمطامع الاستعمارية الاوربية فانتفضت اجزاء هذا « الوطن العربي » انتفاضة الحي حين تصيب النار أعز جزء من أعضائه يحس بالالم بكليته ولكنه لا يحسن توجيه الدفاع عن نفسه الا اذا تمرن عقله على معالجة أمور هذا الدفاع .

هذا الوطن العربي من أقصى المغرب الى أقصى المشرق كائن حي واحد ، له ذاتية واحدة تميزه عن اجزاء العالم كله ، وقد اصيب بنكبة الاعتداء عليه فهل يجمع قواه للتخلص مما أصابه ؟ هنا تظهر الحاجة الى الاستعداد الفعلي والى الدفاع المفكر أو الى الفكرة القومية الواحدة التي تنسق الكفاح القومي بين ابناء العرب جميعاً لتخليص وطنهم كله ، وهذا لا يتم الا بممارسة الكفاح وتوحيد الجهود القومية بين ابناء « الوطن العربي كله » ولابد الوصول الى هذه المرحلة من امتداد الزمن وتعاقب التجارب ومواصلة الكفاح القومي . وقبل ان يبلغ العرب هذه المرحلة في توحيد الجهود وتنسيق الكفاح لتطهير الوطن كله من كل نفوذ أجنبي ، نقول قبل ان يبلغ العرب هذه المرحلة وجد المنتصرون في الحرب العالمية الاولى متسعاً من الوقت لتصريف شؤون الامة العربية وتقسيم اجزاء « الوطن العربي » طبقاً لمصالحهم واغراضهم مستغلين هذه المفاجأة التي جابهوا العرب بها مطمئنين الى ان العرب ما زالوا بعيدين عن ان يجمعوا قوى وطنهم كلها في الكفاح المنظم المنسق الضامن للخلاص من الحكم الاجنبي لجمع اطراف « الوطن العربي » في دولة واحدة تكون قادرة على ضمان كل اعتداء وتعيد للعرب مجدهم وتضمن لهم بناء مدنية جديدة تتفق مع مزاجهم الخاص ، وما ورثوه وما يريدون في مستقبلهم .

على ان هذا الكائن الحي « الوطن العربي » لم يعدم القوة على اظهار ذاتيته واعتزازه بشخصيته وطموحه الى اعادة مجده واخذ نصيبه في بناء المدنية حتى في هذه المرحلة الاولية من مراحل كفاحه القومي ، فقد كافح العرب الطامعين من الاوربيين في شمالي افريقية كفاحاً اختلفت قوته عنفاً وامتداده زمناً تبعاً لاستعداد كل جزء من أجزاء هذا الوطن عند تعرضه للهجوم الاجنبي ، أو لتغلغل نفوذه ، وكافح العرب في الشرق الأدنى الحكم التركي الى جانب الحلفاء ولما تبين لهم ما يراد بهم ، لجأوا الى مقاومة غدر الحلفاء وهكذا حدثت ثوراتهم وتعاقبت متفرقة في كل جزء من أجزاء هذا الوطن لتنبيه الاجزاء الاخرى الى ضرورة التضامن القومي وتحقيق الاهداف القومية .

وقد ظن الحلفاء المنتصرون انهم قادرون على العبث بحقوق العرب الطبيعية في حكم انفسهم بانفسهم وبما قطعوا للعرب من عهود وبما يجب عليهم من وفاء لهم جزاء اشتراكهم بدمائهم وبموارد بلادهم لنصرتهم ، واطمأن هؤلاء المنتصرون الى تحقيق سياسة الغدر والنكول واضاعة الحقوق بفصل تقسيم « الوطن العربي » تقسيما لا يقره شيء لا من تاريخ الأمة العربية القديم ولا من وضع

(الوطن العربي) الجغرافي ، ولا يرتضيه شعور العرب القومي ولا يتفق بشيء مع قاعدة « حق تقرير المصير » التي سلح بها الحلفاء لاثارة أفكار الامم ضد اعدائهم .

ونحن في دراستنا « تأريخ العراق السياسي » لانخرج عن اعطاء صورة حقيقية لهذا الكفاح القومي ويتضح المحقق في تأريخ هذا الكفاح ان يرى ان صفحاته في العراق ليست الا صورة لصفحاته في اجزاء « الوطن العربي » الاخرى وما هو الا مرحلة من مراحل الحركة القومية العربية في سبيل تحرير (الوطن المذكور) واقامة الدولة العربية لتحقيق الاماني الوطنية

« الجهاد طابع العرب القومي »

قلنا ان (الثورة العراقية) ليست الا صورة الكفاح القومي فقد احتفظ العرب (بالجهاد) فيما احتفظوا به من مميزات حياتهم ، وعلينا أن نعالج هذه الناحية بقدر ما يسمح به الوقت .

انتقل الحكم من ايدي العرب الى الاعاجم (عن الفرس والترك) فتقاسوا خلال العهود التي اظلمت منذ خرج الحكم من ايديهم الى ايدي هؤلاء مصائب كانت حرية ان تذهب بأية امة اخرى وان تطمس معالمها وتفقدها ميزاتها ، فقد انتشرت الفوضى في صفوفهم وعم الخراب جل بلادهم وتحكم الجهل بين اكثر طبقاتهم ، وطغى الفقر على حياة الكثيرين من افرادهم ، ومع ذلك كله بقي العرب عربا ، وبقي القرآن الكريم دستورهم الحي : يوجه حياتهم ويحفظ أهم مميزاتهم القومية عقلا ولغة ، ويدفعهم في كل مكان الى الجهاد . واننا لنرى شأن العرب في العراق شأن اخوانهم في اجزاء « الوطن العربي » الاخرى ، جاهدوا مع الترك الحاكمين لدفع الاستعمار الاجنبي حتى اذا تبين لهم إلتواء الترك وعجزهم عن الاستمرار في الكفاح انفردوا (بالجهاد) لتخليص بلادهم من شرور الطامعين ، وما حدث في العراق حدث في غيره مما يثبت ان (الجهاد) طابع عربي ، وان العرب ، حتى في أدوار تأخرهم ، لم يفقدوا

الشعور (بذاتيتهم وشخصيتهم) العربية الخاصة ، وانما تتميز الامم العارفة لشخصيتها ، المعتزة بذاتيتها بـ (الجهاد) لحفظ هذه الشخصية وضمان خلود هذه الذاتية . وفكرة (الجهاد) الأصلية عند العرب قبرهن على ادراكهم لفكرة الاستمرار والخلود في حياة الامم . فالفرد يفنى ، والجيل ينقضي ليحفظ للاجيال المقبلة حريتها اذ لا حياة بغير الحرية والشعب الذي يفقد حريته يعيش (عيشة الميت الحي) الفاقد لذاتيته المسخر لغيره . .

أعلن الترك (الجهاد) ضد اعداء الدين الاسلامي الحنيف فعد عرب العراق اعلانه فريضة تلزمهم بحرب اعداء الدولة العثمانية المسلمة ولاسيما بعد ان ايد هذا الاعلان علماء الدين على اختلاف درجاتهم وتباين نزعاتهم غير ان مساوىء الحكم التركي برزت في محنة الحرب فاذاقت الناس الوانا من العذاب ، وساد الاضطراب التنظيمات العسكرية وغيرها ، فلم يجهز الجنود بما يحتاجون اليه من سلاح وغذاء وكساء ، ولا كان وضع الاهلين أقل سوءاً منهم ، وطغى للغرور العنصري في نفوس الغلاة من الشباب التركي المتحمس للفكرة الطورانية ، فلم تخل علاقة العرب بالحكام المذكورين من توتر أدى الى نتائج مؤلمة جداً . فقد بقي العربي المجاهد في صفوف الدولة العثمانية موصوفا بالخيانة مع انه تبرع بدمه لنصرتها فادى هذا الوصم الى ضعف هذه الرابطة التي استطاع الترك ان يبرروا بها حكم (الوطن العربي) وهي (رابطة الاسلام) وقد زادها ضعفاً سوء الادارتين العسكرية والملكية ولجاجة الترك في القضاء على المميزات العربية ، ولاسيما لغة القرآن وهكذا وجد العرب انفسهم في العراق وفي غير العراق من اجزاء « الوطن العربي » بين نارين متأججتين ، وعدوين متباينين : هما الترك والاوربيين الأمر الذي أدى الى ان يضطرب موقفهم تجاه هاتين القوتين فحالف الحسين (شريف مكة) ومن لحق به من شباب العرب الحلفاء على أمل الظفر باستقلال بلادهم ، ووقف غيرهم موقفاً

آخر ، وبقيت البلدان العربية تشهد الصراع بين الترك وخصومهم زمناً لا يستهان بأجله ، راجية ان تنتهي الحرب باسترداد حكم انفسهم بانفسهم واسترجاع ماضيهم اللامع .

لاينكر ان فكرة الخلاص من الحكم التركي والاستقلال القومي لم تكن واضحة كل الوضوح في أذهان العرب جميعاً . لقد (الصلة) الاسلامية بين العرب والترك ، ولكن مما لاشك فيه ان « الثورة العربية » في الحجاز ظاهرة قوية للوعي العربي القومي ، كما ان منشورات الحلفاء ووعودهم للعرب بتحريرهم من كل نفوذ اجنبي دليل واضح لايقبل الشك على انهم أدركوا حق الادراك ما يختلج في نفوس العرب من طموح الى حكم انفسهم بانفسهم ، واسترداد تالد مجدهم . لهذا كان عزيزاً على العرب ان ينتقلوا من الحكم التركي الى حكم اوربي . واذا كانت هنالك مبررات للحكم التركي فيما مضى فلم يبق أي مسوغ لقبول العرب أي حكم اجنبي . ومادامت نفوسهم الأبية قد ضاقت بالحكم التركي - رغم (الرابطة الاسلامية) والعوامل التاريخية - فمن الاولى ان يستنكروا أي استعمار اجنبي آخر . ولم يمتد الزمن طويلا حتى تتجلى اخطاء السياسة الاستعمارية فيعلم الساسة الاوربيون وغيرهم ان العرب لايفكرون في استبدال سيد بسيد آخر ، وانه اذا كان وجود الدولة العثمانية (المسلمة) قد بقي عاملا مهماً في التغرير بابناء العرب في شمالي افريقية فان زوال الامبراطورية العثمانية بتقاليدها وعنعناتها المعروفة بدد جميع الآمال التي كان يعقدها هؤلاء على وحدة العثمانيين لهم . وهكذا نرى ان انتهاء الحرب العالمية الاولى قد وضع العرب وجه تجاه ما يراد بهم فاصبحوا مضطرين لمواجهة هذه الاحداث والعمل على تخليص انفسهم بانفسهم .

ويقضي هذا الوضع الجديد تنظيم الجهود وتوحيد العمل للخلاص من الحكم الاجنبي غير ان ذلك لايتم الا بعد التنظيم القومي العام وهذا يقضي زمناً قد يطول فيستطيع المستعمرون ان يثبتوا اقدامهم في (الوطن العربي) وانما

الدكتور محمد جميل الهاشمي

الجمعية الأثرية

حطوا بظلامهم جلال الوادي ... وسروا برغمهم بكاء الحادي
شالوا الى الامل البعيد بليلة ... ربداء تاه بها الشعاع الهادي
طافت عليهم خفرة أزلية ... عصرت سلافتها يد الآباد
صرعتهم كأس الحياة فزاحمت ... سنة النيمة يقظة الميلاد
نهلوا وما ابتردوا كأن شرابها ... نار تلهب في فؤاد صاد
هلا سقاة الحفل هل من فضلة ... بالكأس تايب أو تبل فؤادي
منوا علي برشفة فحقيقتي ... ظمأى وهفو يقظتي لرقادي
ان ركب سار وفي الطريق مخاوف ... همست بها الاغوار للانجاد
أين المزام ولا مرام لبيره ... الا مسايرة القضاء العادي
يهني الألى نفضوا التراب وأدركوا ... أن الحقيقة صيحة في وادي
وتجنبوا طرق الحياة وعاندوا ... ان يقعدوا للموت بالمرصاد
فتصاغرت سنن الوجود أمامهم ... وسموا عن الانداد والاضداد
يبكي الانام من الخطوب وعندهم ... تتضاحك الاشواك كالاوراد
ملكوا زمام الدهر فهو بحكمهم ... يجري على الاعدام والايجاد

تظهر حيوية الامة وتبرز ميزاتها اذا ابى كل جزء منها الاستسلام والخضوع ولذلك نرى ان العراق قد بادر من جهته الى مقاومة النفوذ الاجنبي وجاهد في ثورته للتخلص من هذا الحكم .

(يتبع) عبد الرزاق الحسني

صرعوا الحوادث فيي من صفعاتهم
مخنوقبة الابراق والارعاد

وقفواً وقافلة الزمان تدرجت تمشي من الاجداد للاحفاد
حتى اذا سأموا المقام تقاربت منهم هناك شواسع الابعاد
طاروا الى أفق الهدوء وخلفوا أرض النضال لجرهم وأياد
سكروا بخمرة حبهم وغفوا على نبض الكؤوس وخفقة الاعواد
ريحانة النادي ألا من عودة لك كي يطيب لنا فضاء النادي
الكأس ظمأى والمسامر ساهم والعود يشكو من وجوم الشادي
تلك الليالي البيض جاليها الاسى فأحالها سوداء كالفرصاد
ان التي كانت تثير صبابتي لطفاً، وتمدح بالمجون زنادي
أيام كنت لها أغني تائهاً في مهمه الانشاء والانشاد
هتفت لشعري ألسن وعواطف وشدت بذكري أربع ونوادي
أجري بتيار الشباب الى المنى فيهون عندي نيل كل مراد
حتى اذا ملك الغرام عواطفي وطمرت في ظلم الضلال رشادي
ورأيت ان العمر يذهب ساذجاً لولا هوى دعد ووصل سعاد
فحصدت قبل النضج حقلي ضلة واضعت من قبل الجهاد عتادي
ورأيتها فغدوت بحراً صاخباً متتابع الامواج والازباد
وتركت كل خميلة واخترتها وكراً نسيت بحبه احقادي
وشدوت ابتوحي الجمال قصيدة ذهبية الاسباب والاوتاد
عارضت أسلافي وهم فئة الهوى بالحب في وصلي بها وبعادي
لا أتقي كيد الوشاة ولا أرى بأساً على دنياي من حسادي
تلك الحياة سرت على برنامج ضبطت دقائقه يد (الاستاذ)
لابد أن يجلى الضباب وينجلي للعين نور الكوكب الوقاد
حتى اذا حسد الزمان سعادتي وأراد في ألعابه استعبادي
نسج الظلام على سمائي برده والالف ودعني لغير معاد
ريحانة النادي لذكرك رنة ابداً يعج بها اليك النادي

(سوانح)

للعلامة السيد عباس حبر

كم من حكيم قد أحاط بما مضى خبراً ويجهل مايكون مصيره
يستزف الافكار في مستقبل لو كان يعلمه أراح ضميره

* * * *

كم خلت هاتيك المجرة إذ بدت والافق قد نيطت عليه عقوده
كيسار ماء الدهر ساعة غيضه فتبدرت وسط الفضاء نقوده

* * * *

كان الوجود ولم تكن في ظله وكذاك يخلو منك بعد قليل
إني لاحسب والتشابه بين لوح الوجود (كشاشة التمثيل)

* * * *

يا ليل يأسي هل أراك ممزقا بشعاع آمال تعود شموعا
ويح الزمان لقد اذاب حشاشتي فأسالها من مقلتي دموعا

* * * *

لله أشكو لا الليالي ترعوي فتكف عن حربي ولا الأيام
ان كنت يقظاناً تجرعت الجوى أو نمت أجرت عبرتي الاحلام

* * * *

هذي الحياة ولو اصبنا الرشد لم نقرع على ما فاتنا سن الندم
جئنا الى سوق الوجود لنشتري كفناً وكان النكل في وادي العدم

* * * *

أمسى شكسبير لشعر قاله كيسوع يعبده بنو السكسون
والشاعر العربي في اقطارنا يحيى ويقضي نحبه في الهون

* * * *

عودان يعتد الشعور عليهما لتكهرب الارواح والاجسام
لهما باسلاك القلوب علائق قلم الاديب وريشة الرسام

* * * *

أربعة كتب

— ٢ —

بقلم الاستاذ : عبد الحميد الرضيلي

٢ — « رسوم دار الخلافة لأبي الحسين الصابي »

(١) قبل البدء بالبحث عن هذا الكتاب نقول كلمة مختصرة عن هؤلاء الصابئة العلماء الذين حلوا ببغداد بعد ان جاؤوها من حران وهنا نرسم لك جدولا متسلسلا عن هذه العائلة قبل ترجمتهم

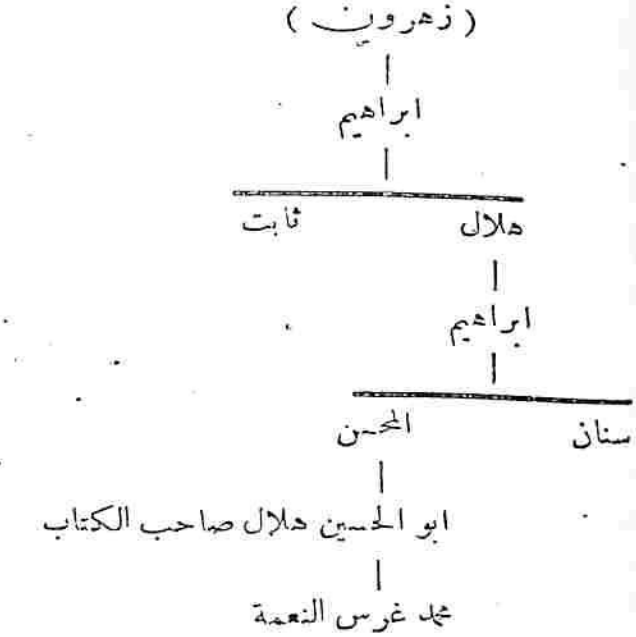

١ — زهرون وأولد هذا ابراهيم الحراني المتطبب ابا اسحاق : توفي ابراهيم هذا عام (٣٠٩ هـ)

٢ — واولد ابراهيم هذا هلالا وهو ابو الحسين الحراني المتطبب نزيل بغداد . وثابتاً المتوفي (٣٦٥ هـ)

٣ — ومن هلال تولد ابراهيم بن ابو اسحاق الكاتب الصابي المعروف ذو الرسائل وصاحب الرضي .

٤ — ومن ابراهيم هذا تولد ولدان سنان والمحسن

المتوفي (٣٦٩ هـ)

٥ ومن المحسن تولد هلال بن المحسن ابو الحسين صاحب رسوم دار الخلافه وهو اول من اسلم من هذا البيت وسنترجمه مفصلا

٦ — ومن هلال هذا تولد في عهد اسلامه ولده محمد غرس النعمة المؤرخ المشهور والمتوفى عام (٤٨٠ هـ) وبه انقرض ذكر هذه العائلة من التاريخ

(٢) هلال بن المحسن ابو الحسين المؤرخ المشهور . واحسن من استوفى ترجمته منقولة عن عدة كتب ومصادر هو المستشرق « امدروس » طابع كتابه تحفة الوزراء وطابع الجزء الثامن من تأريخه وقد اراحنا هذا المستشرق الفاضل بذكر اغلب النصوص واسماء من ذكر هذا المؤلف ومخلص ذلك : هو هلال ابو الحسين بن المحسن ولد ببغداد عام (٣٥٩ هـ) سمع كما يقول الخطيب : اباعلي الحسن بن احمد الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وابا بكر الخراز : كتبنا عنه وكان صدوقا . . واسلم باخرة وسمع من العلماء في حال كفره لانه كان بطلب الأدب ، وقال سبط ابن الجوزي .. كان ابو الحسين هلال بن كبار العلماء والادباء ، وقال الصلاح الصفدي في الوافي .. كتب ابو الحسين لفخر الملك ابي غالب محمد بن الخان ولما مات اودعه ثلاثين الف دينار ولم تؤخذ منه لأن الوزير مؤيد الملك ابا علي الرخجي كان صاحبه واعترف هو له بذلك فقال هي لك فعاش فيها الى ان مات وقيل ان هلالا ترك هذا المبلغ لابنه غرس النعمة . انتهى مخلصاً مما ذكره هذا المستشرق

اقول وكان ابو الحسين هذا من اصحاب النعمة والترف ومن الفصحاء والكتاب اتصل بالبلاط العباسي وعرف احواله واسراره فاستطاع ان يوفق بين المتناقضات في البلاط ولا يغضب احداً وكان يتقاضى من فخر الملك فقط ايام اتصاله به عشرة آلاف دينار .

ولأبي الحسين عدة كتب مذكورة في ترجمته أما ما وصل الينا منها فهي

١ — تأريخ الوزراء المسمى تحفة الامراء طبع في بيروت

وابتدأه بترجمة الوزير ابن الفرات جعله ذيلا على تاريخ الوزراء للصولي وتاريخ الوزراء للجهشياري المطبوع .

٢ — كتاب التاريخ ذيله على تاريخ خاله ثابت بن سنان الصابي وهذا الكتاب لم يعثر منه على شيء الا الجزء الثامن وقد طبع في ليدن وبيروت في آخر تحفة الامراء ويبدأ بسنة (٣٨٩ هـ) وينتهي الى (٣٩٣ هـ) ونشر ملحقاً بذيل تجارب الأمم للروذراوري .

٣ — رسوم دار الخلافة وهو الذي نحن بصدد الكلام عنه في هذا البحث .

وهو كتاب لا يزال خطياً . ثمين جداً ومهم للدارسين آداب البلاط العباسي واداب الخلفاء واحوالهم واوضاعهم الداخلية وهو كباقي كتبه التي بايدينا يدل على ان ابا الحسين كان مثقفاً ثقافة واسعة في موضوعاته التي يكتبها وكان مطلعاً اطلاعاً واسعاً على اسرار البلاط العباسي مدققاً لا يقبل الرأي الخطير ولا المبالغة والروايات المزيفة وهو يحاكم من قبله فيما ينقلون ويجادلهم ويوجه احياناً آراءهم توجيهاً منطقياً مقبولا . والكتاب ألف في زمن القائم بامر الله وقدم له وافتتحت مقدمته وخاتمته بذكره ويمدح العباسيين واليك بعض النبذ عن الكتاب ليتضح لك اكثر : قال في اوله وفي سبب تأليفه (.. ووجدتني قد سمعت من ابراهيم بن هلال جدي ما لم يكن قد بقي في وقته من يشاركه في كثير من علمه وعلل ماوقع الاطلاع عليه منه ولا بقي الا من يشاركني في اسناده وروايته عنه وخفت ان تلحق هذه البقية تلك المواضي المنسية ورأيت حقوق النعمة التي غمرتني وغمرت اسلافي للدولة العباسية ثبت الله اركانها تقتضي العناية نشر اعلام سننها القديمة . . . وابدأ بذكر الدار العزيزة ...)

.. ومما قال في هذا الموضوع الطويل الذي بحث فيه عن كل ادوار البلاط العباسي « ... كانت الدار عظيمة السعة ... ومن بعض امورها ان كان فيها مزارع واكرة وعوائل برسمها واربعمائة حمام لمن يحويه من اهلها وحواشيها .. واما في ايام المكتفي بالله فانها اشتملت على

عشرين الف غلام دارية وعشرة آلاف خادم اسود وصقالبة .. واما في ايام المقتدر ... الخ » وفي الكتاب فصل مهم يحقق فيه المؤلف عن مدى صحة اقوال المؤرخين القدامى عن بغداد وآرائهم عن نفوسها الكثيرة وحماماتها وفيه فصل مهم ايضا عن خراج الدار ومصروفاتها ويذكر قوائم الصرف التي تشمل حتى الفراشين والبوابين واصحاب الثلج والطالبين وهذا البحث الطويل يفيد المتتبع للحالة الاقتصادية في الدور العباسي واليك نموذجا مما قال « .. حدث علي ابن عيسى ... ان الناظرين في ايام الراضي اجتمعوا على ان قدروا وقرروا النفقة في كل يوم على الحذف والاقتصاد والتخفيف والاقتصار ثلاثة آلاف دينار... » وفيه ايضا فصل عن آداب الخدم وآداب تقبيل اليد وتطورها الى تقبيل الأرض وما الى ذلك من اصول مقابلة الوزراء للخليفة وبقية الزائرين ومما قال (.. اذا دخل الداخل الى حضرة الخليفة فلم يكن من العادة القديمة ان يقبل الارض لكنه اذا دخل ورأى الخليفة قال السلام عليك امير المؤمنين وربما تقدم الوزراء والأمير فاعطاه الخليفة يده مغشاة بكمه اكراما له بتقبيلها واختصاصاً بهذه الحال الكبير محلها والعلة في ان يغشيها بكمه لئلا يباشرها بفم اوشفة وقد عدل عن ذلك الى تقبيل الارض .. فاما ولاة العهود من اولاد الخلفاء والاهل من بني هاشم والقضاة والفقهاء والزهاد والقراء فما كانوا يقبلون يداً ولا ارضاً لكنهم يقتصرون على السلام . .

وفي الكتاب فصل مهم عن كيفية قراءة الاشعار امام الخلفاء والوزراء والكتاب وكيف يكون ذلك وهو فصل قلما يوجد في غير هذا الكتاب كذلك في الكتاب واثناء طياته امور ورسوم وعادات كثيرة عن آل بويه ممن عاصرهم المؤلف وقال في فصل آداب النزول والركوب (.. اما مراتب النزول والركوب من الدور والابواب فلها حدود يعرفها البوابون ويأخذون الناس بالوقوف عندها وترك تجاوزها وعلى خلفاء الحجاب والبوابين ان يمنعوا الجند من دخول الدار بسلاح الامن كان برسمها من الخدم والغلمان والدارية

النجف وارأى امام

— ٢ —

بقلم : الاستاذ مهدي المخزومي

اتى على النجف حين من الدهر كانت فيه قبلة الرواد من اهل العلم ، يؤمها منهم مئات ، ويتركها بعد ان يتزودوا منها مئات ، يؤمها طلاب العلم من سوريا ولبنان ويؤمها طلاب العلم من الهند وايران وافغانستان . وكانت النجف الى عهد قريب — كنت قد شاهدته ووقفت على اخباره — خاصة مجالسها بالبحث والجدل والمناقشة ملأى جوامعها بحلقات التدريس في فروع الثقافات المختلفة من نحو وصرف وبلاغة ، ومن منطق وكلام وفلسفة ، ومن فقه واصول فقه ، ومن هيئة — وهي الجغرافيا الفلكية القديمة — وحساب وجبر ، ناهيك عما كان يزين محافلها من شعر وادب .

كانت النجف كذلك الى عهد قريب ، وكانت النجف اذ ذاك مكهربة الجو علماً وأدبا لا يدخل اليها داخل حتى يصبح وكله رغبة في طلب العلم وتحصيله .

اما الآن فقد حل السكون محل الصخب النافع القائم على الجدل والمناقشة ، وقد حل الكلام عن الامور التافهة محل تلك المسائل التي كانت تعرض فتتلاقفها افواه المستمعين شرحا وتحليلا ، وقد حل اشباه الطلبة محل اولئك الفطاحل من اهل الفضل ، ولم يبق في النجف — اذا استثنينا جماعة قليلة — الا تماثيل لا تشبه اسلافها الا من حيث الشكل واصبحت النجف في الدرجة الثانية تقريبا بالنسبة الى المدن العلمية في العراق بعد ان كانت ممتازة لا تطاولها مدينة اخرى مهما كثر اهل العلم بها .

فما ذا نعلل ذلك ؟

أنعلله بضعف الحالة المادية ؟ ومنطق الوضع فيها يحكم بضعف هذا التعليل فحالة النجف المادية الآن اقوى منها بالأمس ، والواردات التي ترد اليها كثيرة جداً لا تكاد عقول طلابها الاولين تصدقها وهي توزع عليها بشكل يضمن لهم — الى حد ما — استمرارهم على طلب العلم دون ان يفكروا في شؤون معاشهم ، واخبار طلابها الاولين تحدثنا ان احدهم لا يكاد يجد قوت يومه ، وان احدهم كان يقتات بالكسر اليابسة من الخبز ، يقضي اكثر حياته العلمية بهذا الشكل وهو راض عنها وعن نفسه وعن الناس .

أم نعلله بظهور المدارس الحديثة وانتشارها ؟ ولكن هذا منطق لا تطمئن اليه النفس لان ظهورها وانتشارها لا ينافي وجود المدارس القديمة ولا يتعارض معه ، واذا كان هناك تنافر بين حقيقتي الدراستين فلماذا نرى الجامع الازهر يصمد هذا الصمود امام التيارات الثقافية الجديدة دون ان يعترف بتهديدها ودون ان يظهر منه ضعف امام قوتها الجارفة ؟؟

ومن اذن له في ذلك وليس لاحد ان يجلس في دار الخلافة على كرسي الاحاجب الحجاب واميرالجيش ..) وقال في فصل الالقاب (.. وتلقب الخلفاء .. منذ لدن ابي العباس الذي اختلف في لقبه فقيل القائم وقيل المهتدي وقيل المرتضى لما غلب عليه السفاح لكثرة ما سفح من دماء بني امية ...) وفي آخر الكتاب فصل واسع في النصائح والآداب التي يجب ان يتصف بها جليس الخليفة ومما قال (.. ودع الشكوى فانها ثقيلة والالحاح فانه من اكبر دواعي الحرمان وعليك بالشكر فانه مادة الاحسان والصبر فانه عدة للانسان وكن اصم عما تسمعه واعمى عما تلحظه وكتوما لما تستحفظه واميناً على ما تحضره ولا تدخل في سر كان مطويا عنك ولا تنصت الى قول كان مستوراً عنك .. الخ وهو بحث يدل على مدى الاستبداد والدكتاتورية التي كانت تشمل القصر العباسي وفي آخر هذا الفصل يمدح المؤلف القائم بامر الله مدحا طويلا جداً يدل على مدى الاخلاص هذا المؤلف ومدى مداراته لهذا الخليفة وشدة تقربه وما في هذا الموضوع من جمال الاجمال اسلوبه البليغ البديع ...

« يتبع »

عبد الحميد الدجيلي

ولما ذا نرى هذا الجامع قد انتفع من التيارات الحديثة فاخذ يلائم بين نفسه وبين الحياة الجديدة ويأخذ من الجديد بمقدار ما يسمح له وضعه ليتسلح به وليسبغ على نفسه ما يتقى به الهجمات . ! ؟

وبقي قويا رافع الرأس ، موفور الكرامة ، قائماً بما عليه من واجب نحو الامة والوطن ، مساهما في خدمة الشعب خدمة تهدف الى رفع مستواه علماً وثقافة .

نحن لا نطمئن في تعليل هذا الانحطاط الى هذا او ذاك ، ولكننا نظن ظناً يقرب من اليقين أنّ السبب في هذا الضعف الذي طرأ على حياة النجف العلمية هو أنّ النجف فقدت القادة الذين يعوّل عليهم في توجيهها توجيهاً صحيحاً ، وفقدت الرأي العام الذي يستند الى اخلاص اولئك القادة .

ظلت النجف تحيا حياتها العلمية بقوة الاستمرار ولكن قوة الاستمرار هذه اخذت تضعف وتتلاشى شيئاً فشيئاً الى ان وقفت او كادت فاصبح طلاب العلم يعنون بالاشكال والمظاهر اكثر مما يعنون بالمعاني والحقائق ، واخذ يدخل في زمرتهم اشباه اميين او اميون حقيقة ولا يملكون من صفات الطلبة الا هيئاتهم ، وهم صفر الاكف من كل لون من الوان الثقافة .

وكيف نرجو منها تقدما او استمراراً وطالب العلم في أمان من رسوب وفي يأس من تشجيع ، واذا لم تحط بالطالب ظروف من هذا او ذاك فلا سبيل الى ان تحصل منه على ما نتوخاه من طلب العلم وتحصيله .

وقليل اولئك الذين يطلبون العلم للعلم نفسه مؤمنين بما آمن به فلاسفة المعرفة من أن المعرفة سعادة وانها لذلك غاية لا تني النفوس الفاضلة تحاول الوصول اليها والحصول عليها .

ان ذلك الاسلوب الحر في الدراسة قد اثر تأثيره العظيم في النجف ، وفي المدن التي كانت ترسل الى النجف بعثاتها وكم نود لو استمر ذلك الاسلوب الدارس لان البلد في حاجة الى ان يشيع فيه هذا الاسلوب العميق ، وان البلد في حاجة الى ان تكثر فيه هذه الدراسة الفردية الحرة التي تتسابق فيها العقول والافكار ، وتتمخض عنها عمليات مركزة عميقة ينتفع البلد بها وبما تتركه من آثار بقطع النظر عن صبغته القديمة .

واني لها بذلك !! فان بذور الجهل قد نمت وافرعت ، وان التبابل قد كاد يعم الافكار وان سوء الظن بالقيادة قد اصبح مسيطراً على نفوس الطلبة سيطرة من شأنها ان تنتزع الثقة وتستأصل جذورها من اعماق النفوس .

* * * *

لقد شعر مرة اهل العلم في النجف بضرورة التفكير في انشاء جامعة علمية تجمع شمل الطلبة وتلم شعثهم ، وترجع اليهم تلك الحيوية التي اضاعوها وفقدوها ، وتحيي فيهم الامل في اعادة ذلك الكيان العظيم الذي كانت ترتكز عليه حياة النجف العلمية ، واجتمع النابهون منهم وتشاوروا فيما بينهم واستمرت المؤتمرات والاجتماعات تعقد هنا وهناك وكان الانسان يشعر اذ ذاك ان الأمل اخذ يحل محل اليأس وان النجف نهضت لاستقبال حياة علمية جديدة لا تقتصر على القديم فحسب وانما تضم اليها عناصر جديدة تأخذ بيدها وترفعها من هذه الهوة العميقة التي تردت فيها .

ولكن .... ولكن الرأي العام — على ما يظهر — لم يكن قويا جارفا لان الطلبة لا يجمعهم رأي عام موحد ، ولا تنتظمهم فكرة عامة موحدة فلم يوفقوا الى تحقيق هذه الفكرة التي كانت هدفهم الاول وسرعان ما انبث فيهم التخاذل فاضعف عزائمهم واضاع الأمل من نفوسهم فشاع فيها اليأس والفتور وما هي الا ايام حتى تلاشت هذه الفكرة الاصلاحية وذهبت مع الريح .

ولم يكن فقدان الرأي العام هو السبب الاول والاخير فان وجود اولئك الاميين المنبثين في صفوف اهل العلم كان عاملا من عوامل الفشل في تحقيق تلك الفكرة فلم يرق لهؤلاء ان تنشأ جامعة علمية اذا تحقق وجودها لم يبق لهم محل فيها لانهم غرباء عنها روحا وذوقا وعقلا .

الشعر والاعدام

— ٤ —

يقلم الاستاذ صادق الجلاد

البيت الرابع :

سلام على الدنيا اذا ماافقدتم بني برمك من راحين وفاد

والبيت من قصيدة ابي نواس التي مطلعها :

اربع البلى ان الخشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادى

وهذا المطلع من المطالع التي اوجبت النظر فقد روى ان ابا نواس لما دخل على الفضل بن يحي وانشده هذا المطلع تطير الفضل فلما وصل الى بيت الشاهد استحكم تطيره واشمأز

ولعلهم لايروق لهم تحقيقها لانهم يعتقدون انهم سيفقدون هذه الاموال التي يجمعونها باسم الدين والعلم فكانوا ينظمون الاجتماعات التي يهدفون بهـا الى احباط مساعي المصلحين الذين مازالت اجتماعاتهم منعقدة ، وما زالوا يفكرون في كيفية انشائها وتنظيمها ثم ابرازها حقيقة من الحقائق الملموسة .

وما كان اشد تاثير هؤلاء العوام في فشل هذه القضيه الضرورية ، وما كان اسرع مافشاروح التخاذل في صفوف المخلصين لانهم اصطدموا بالصخرة اخيراً ووقفوا امام عقبة لو اجتازوها لتحقق مايصبون اليهم .

ولكن الوشايات والسعايات اخذت تعمل عملها وما هي الا ايام الا وقد عادت النجف الى خمولهـا والحركة العلمية الى جمودها واذا بنصيب كل اصلاح يرمي الى ايقاظ تلك الحركة هو الفشل الذريع واخذت الحال تتدهور وتتدهور حتى ان نفوس الغيـاري لتقشعر حين يتصورون النهاية المؤلمـة التي يتوقعونها لهذه البلدة المقدسة .

اقف عند هذا الحد وانا ارجوا ان تكون هذه النشرات فاتحة جديدة لاستئناف العمل على تحقيق الفكرة التي حاولوا تحقيقها فيما سلف .

سهدي المخزومي

وقال نعيت الينا انفسنا ورووا انه لم يمض اسبوع واحد حتى نزلت النازلة بالبرامكة .

والذي اعتقده ان أبانواس قصد التشاؤم لهم لأنه كان يحمل الحقد على جعفر بن يحي بدليل شعر ابي نواس في هجاء جعفر بما ليس هنا محل الاطالة بذكره والا فليس مثل ابي نواس يركب مثل هذا الشطط ولابنتبه لتجنب مايكره السامع ويتطير منه فيكون حاله في هذا كحال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي عند دخوله على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره في الميدان فينشده قصيدته التي مطلعها

يادار غيرك البلى ومحاك ياليت شعري ماالذي ابلاك

ويسبب البيت ان يهدم المعتصم القصر تشاؤماً بينما الاقرب الى الواقع ان يكون حاله كحال القطامي الذي جاء الى طلل بال ورسم خال فحياه فاحسن فقال :

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل

وكيف لايكون الامر كما حسبت والجماز يقول في ابي نواس انـه اظرف الناس منطقاً واغزرهم ادباً واقـدرهم على الكلام واقصحهم لساناً واجودهم بياناً واعذبهم الفاظا واعلمهم كيف تكلمت العرب والجاحظ يقول لااعرف بعد بشار في المولدين اشعر من ابي نواس والاصمعي يقول مااروى لاحد من اهل الزمان مااروبه لابي نواس وابو عبيـدة يقول ابو نواس للمحدثين كامرئ القيس للاولين لانه الذي فتح لهم باب هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني وقـد ذهبت اليمن بمجد الشعر وهزله فامرئ القيس بجده وابو نواس بهزله وابن الاعرابي يقول ختمت بشعر ابي نواس فما رويت لاحد بعده وابو جعفر الشيباني يقول كان ابو نواس محكم القول لايخلط وابو حاتم يقول ان جد ابو نواس حسن وان هزل ظرف وان وصف بلغ والبحتري يقول لابنه يابني لو قسم احسان ابي نواس على الناس جميعاً لوسعهم وسفيان ابن عيينه يقول وقـد سمع قوله :

ما هو الاله سبب يبتدى منه وينشعب

آمنت بالله الذي خلقه، وابن السكيت يقول اذا

- رويت من شعر المحدثين فلابي نواس وحسبك .

والعتابي يقول لو ادرك ابو نواس الجاهليه لم يفضل عليه احد وابو العتاهية يقول اشعر الناس من قال في المديح :

اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثنى
وان جرت الالفاظ يوماً بمدحة لغيرك انساناً فانت الذي نعني

ومن قال في الزهد :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

ومن قال وليت هذا البيت لي بنصف شعري :

لاترجع الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر

الى غير هذا مما يضيق المقال عن استيعابه .

اما برمك الذي ينتسب اليه البرامكة فليس اسم شخص معين وانما هو لقب يطلق على الموبذ في النوبهار ولما كان جد البرامكة احدهم لزمه هذا اللقب وضاع علينا اسمه الاصلي .

وبرمك هذا هو الذي فرت به امه صغيراً عند مقتل ابيه واخوته العشرة الى بلاد قشمير في الهند فنشأ هناك وتعلم الطب والنجوم والحكمة ولما شب عاد الى بلاده فاجلس مكان ابيه وتولى امر النوبهار ثم تزوج بنت ملك الصغانيات فولدت له الحسن ويه كان يكنى وخالداً وهو جد البرامكة وعمراً واختاً يقال لها ام خالد اما سليمان ابن برمك فأمه امراة من اهل بخارى ولسليمان اخت تدعى ام القاسم وقيل انها ليست شقيقته بل من ام اخرى بخارية ايضاً ولم يشتهر في تاريخ الدولة العباسية من كل اولئك الا بنو خالد وهم المعنيون في البيت .

وبمناسبة بدء ابي نواس البيت بالسلام الذي يتضمن معنى الأسى والحسرة ذكرت قول العباس بن الاحنف :

سلام على الوصل الذي كان بيننا
تداعت به اركانه فتضعضعا

وقول البهاء زهير :

سلام على عهد الشبيبة والصبا
واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

واقدم من عرفت ممن استعمل كلمة السلام في اول بيت هو صعب الاسدي حين قال للنبي (ص)

سلام الاله وريحانه وروح المصلين والصائم

ثم تلاه لقيط الايادي فقال :

سلام في الصحيفة من لقيط الى من في الجزيرة من اياد

ثم تكاثرت الكلمة في اوائل الابيات وهاكم امثلة منها :

قال ابن الوردي :

سلام على نفسك اثر اكيه وشكراً لهمتك العاليه

وقال الوهراني :

سلام عليكم مضى ما مضى فراقي لكم لم يكن عن رضا

وقال الواسطي :

سلام عليكم هل تراكم علمتم بما نال قلبي منذ ساعة بينتم

وقال الشرقي :

سلام لايحيط به حساب ولا يحصى فضائله كتاب

وقال الشنواني :

سلام شذاه يملأ الارض نكهة
تبلغه مني اليك يد الصبا

وقال المتنبي وهو مما انتقد عليه :

سلام الله اجعله حنوطا على الوجه المكفن بالجمال

وقال البهاء زهير :

سلامي على من لايرد سلامي لقد هان فدري عنده ومقامي

ولنختم هذا الفصل بقول شوقي وهو مسك الختام :

سلام من صبا بردى ارق ودمع لايكفكف يا دمشق

صاروخ الملائكة

المحامي

ازهر عيسى الخلف

يوكل في كافة الدعاوى داخل النجف وخارجها

توجيه الفرد والامة

— ٣ —

يقلم : ابو سناز هادى العصامى

الوحدة الجامعة

ان الوحدة التي نقصدها في هذا الفصل ونبحث عنها ، لم تكن إلا الوحدة الجنسية — وبعبارة اجلي — الوحدة العراقية، اما الوحدة المزيفة التي لا كنها افواه قوم، وطبل لها آخرون، فهي من جراثيم الفتك التي دستها سياسة الاستعمار ، لتقضي على الشرق بكامله ، منتقمة من العرب والاسلام ، والحرب الصليبية ما اثارها الا روح الانتقام من العرب ، غير ان تمسك العرب بدينهم ، رد كيد الغرب الى نحره ، وظلت تلك الروح تعتلج في صدور الصليبيين ، حتى اذا بعدت الشقة بين العرب ودينهم ، ونبذوا تعاليمه ، تلاشت قوى الاسلام ، واذ ذاك اخذ وايدسون سموم السياسة من طريق العنصريات مرة ، والطائفيات اخرى ، ففتت في عضد العرب والاسلام .

ثم وجدوا لهم خير ساعد على ذلك ، هو تطبيل قوم كانت علاقتهم بالروح العربي علاقة الفيل من ولد الانسان ، وزمر بذلك الاسم آخرون ، ليعبثوا في ظله الوارف ، فتطاولوا على العراق من حدب بعيد ، كان جل ما يحمل جلهم من الثقافة العالية ، هو التشدق بالقومية العربية في كل درس في اي علم كان ، فكأن كلمة (القومية العربية) كلي طبيعي (كالحيوان) فكما ان الحيوان كلي له مصاديق كثيرة ، اي يشمل كل الحيوانات على اختلاف انواعها ، فكذلك (القومية العربية) فهي علم الجغرافية ، والكيمياء ، والفيزياء ، والعلوم عامتها ، فمن كلمة القومية العربية يستخرج الاكسجين ، وحامض الكاربون ، ومنها يستخلص اهم المعادن والسوائل ، كما وان منها تؤخذ الموازين ، والمقاييس ، وتعرف بواسطتها خطوط الطول والعرض ، والاعداد الى غير ذلك من انواع العلوم .

لا ينكر ان القومية العربية بما هي من اهم العوامل لتحقيق احلام الامة العربية ، وامانيها ، والمعول الهدام لما تشيده سياسة الغرب لاستغلال حيوية البلاد واقتصادياتها ، واليد المحطمة لسلاسل الاستعمار ، والامة التي لم يجر فيها دم قوميتها غير صالحة للحياة — وبتقريب آخر — إن الروح عندما يحل في الانسان ، يبعث فيه الحياة بكل معانيها ، غير ان شعوره بضروب الحياة المعنوية التي تكسبه مكانة عالية في طبقات الهيئة الاجتماعية وشوقه الى سد نقصه بها ، لا يحصل الا ضمن نظام معين ، واذا جرد الروح من البدن صار كالحجر الى جنب ذى الحياة ، وليست القومية الا كالروح لجسم الامة ، فهي تبعث الحياة في جسمها ، واذا انتزعت من هذا الجسم صارت كالحجر الصغير الى جنب الامم الحية ، تتلاقفها كما تلعب الغلمان بالاكر .

واذا اردنا ان نقارن بين القومية الاسلامية التي استعمرت العالم عدة قرون ، واذهلت الامم بقوة مفعولها ، وبين القومية العربية اليوم التي جزأت المملكة الاسلامية ، وضيقت دائرة البلاد العربية ، نرى الفوارق ظاهرة .

فان القومية الاسلامية هي نفس القومية العربية ، لان الاسلام من العرب مبداه واليهم منتهاه ، غير ان الاولى اوسع دائرة من الثانية والذي يدلك على ذلك ان قادة الرأي العربي ، واقطاب سياسة المملكة الاسلامية وملوكها ، لم يكونوا الا من رجالات الامة العربية ، فهم استعمروا العالم باسم الاسلام وبكتابهم المجيد ، والاسلام دين العرب ولو ارادوا أن يعتصموا باسم القومية العربية ، لتقلص نفوذهم ، واصبحوا آكلة سائغة بافواه الامم الاجنبية ، فهم وان اعتصموا بالقومية الاسلامية ، ولكنها هي نفس القومية العربية ، وهذا هو الذي كتب لهم خلود الذكر .

أدرك الغرب ان الامة العربية لا زالت متمسكة بتلك القومية ، لا يستطيع أن يستعمرها ويذلها ، كما استعمرته زمناً ، فعاث مفسداً في الجزيرة العربية بسموم سياسته ، والقح فيها نار الفرقة بما وضعه على ألسنة سماسرته ، ومن ذلك القومية العربية ، فصيرها فرقا ، وجزأها اثماً ، وقد ضربت سماسرته بأبواقها ، وتبعهم على ذلك الرعاع ولم يدروا ماذا

يريد الغرب من وراء ذلك ؟ فانه اراد أن يبلغ بعيد آماله وأمانيه من الشرق العربي ، ولن يبلغه إلا بشتات الاسلام .

كانت صنائعه بدأ هدامة لدعائم الاسلام ، ولصروح القومية العربية ، وان تشدقوا بها ، ولو كانوا عرباكما يزعمون لما خانوا امتهم وبلادهم ، ولما سفكوا دم العروبة الغالي غير مرة ابتغاء مرضاة معبوديهم ، وليس لهم من معبود سوى اطماعهم وشهواتهم ، وإلا لصدقوا فيما يدعون ، ولاحتفظوا بدم العروبة الزاكي ، ولكان صدق دعواهم باعثاً لهم على الذود عن حريم العروبة من ان يستباح ، ولكن ماشأنهم والقومية العربية إلا شأن (الكتاب المجيد) في بيت صهيوني ، عاش في ظل الاسلام ، وتنعم بنعيمه ، وهو يبغيه الغوائل .

* * *

إن الشعب الذي يتكون من العناصر الاجنبية ، يتعذر ايجاد وحدة شاملة فيه ، ولاسيما اذا كان ولاة امره في غير المستوى الذي ظنه الشعب فيهم ؛ وكانت سياستهم شخصية بحتة ، يستغلون ثروة البلاد لمصالحهم ، اما مصالح الشعب فلا تعدو اقل اهتماماً ، كما كانت الحال هذه في (بولونيا) فان تجنس العناصر الاجنبية بجنسيتها سهل تمزيقها واجتياحها باسبوعين .

فالعراق اذا اراد ان يعيش كأمة حية ، تستطيع أن تصافح جاراتها بيد من الحديد ، وتقبل يد العدو بفم من نار ، يجب ان يكوّن له وحدة شاملة بين سكانه ، بان يكونوا عراقيين دماً ولغة ، دون ان يفتح باب التجنس لعناصر اخرى ، وان اتصل بعضها فيه بالدم واللغة ، ولكن الدم لم يكن عراقياً ، ثم انه يباينها في التقاليد والعادات ، فان فساد الاخلاق ما تسرب الى العراق إلا من هذا البعض الذي اندك بالامم الغربية ، فاخذ عاداتها وتقاليدها ، وليست هي إلا مجموعة رذائل ، جاء يحملها في حقيبته كهدية غالية الثمن الى هذا الشعب العربي ، فلوث الخلق العربي بما بذره من سموم التفرقة التي هي امضى سلاحا للاستعمار .

* * *

ان تأمين سعادة الشعب موقوفة على محبة الوطن قبل كل شيء ، بحيث لم يستطع المرؤ ان يعيش الا لاجله ، وغير مقدورة

له الحياة بعده ، واذا أفعم القلب بهذه العاطفة الجميلة ، تراه يندفع بحرارة الايمان بحب الوطن الى الاعمال الكبيرة الخالدة لخدمة امته .

ان الانسان لا يقدر ان يعتز بذاته ، مالم يعتز بوطنه ، فان الاعتزاز بالذات فرع الاعتزاز بالوطن ، مضافاً الى ذلك ان ايمان المرء لا يكمل مالم يحب وطنه ، وقد جاء في الحديث (حب الوطن من الايمان) وما ذلك الا إن الله كما أراد العزة لنفسه فقد أرادها لرسوله وللمؤمنين وذلك صريح قوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولما كان الاعتزاز بالذات لا يحصل إلا بعد الاعتزاز بالوطن ، جعل حب الوطن جزء من الايمان ، ولما ادرك رجالات الاسلام قيمة تلك العاطفة وجمال تلك الفضيلة ، اعتبروا الجزيرة العربية كلها وطناً لهم ، واحلوها في الصميم من قلوبهم محبة واعظاماً ، فقاتلوا بدافع محبة الوطن عن حريتها ؛ حتى انقذوها من سلطة الاكاسرة وسيطرة القياصرة ، ولولا الوحدة الشاملة وحدة اللغة والدم الذي لم يلوث بجرائم الفتك ، وتقاليد الغرب ، لما احلوا تلك العاطفة السامية في السويدا من قلوبهم ، فجاهدوا ليحرروا نفوسهم من كل قيد سوى الاخلاق ، او يغادروا هذه الحياة احراراً كراماً كما عاشوا .

إن حب الوطن فضيلة قائمة بنفسها ، ولن تأخذ محلها الا في القلب الذي نبتت اروعته فيه ، وتغذى من تربته ، وارتوى بمائه ، وقد برهنت الظروف التي تمخض بها منذ تأسيس الحكم الوطني ، وحتى اليوم على اخلاص أناس وخيانة آخرين ، فكانت كحجر الصيرفي ، أو بودقة الصائغ ، تميز الذهب من النحاس والفضة من القصدير ، فالدم العربي بأبى الخيانة لشعبه ، لأنها خيانة لنفسه ، لأقل هفوة اذا اختلى في وحدته يخجل من نفسه ، فيحاسبها دقيقاً على تلك الهفوة التي يخشى أن يلبس ثوب العار من ورائها ، أما الذين اخلصوا لعاجل اللذات والشهوات بثوب الوطنية ، فان اخلاصهم هذا خير شاهد ناطق بافصح لساناً ، ينبيك أن علاقتهم بالشعب علاقة السواد من البياض ، اذ لو كان الدم الذي يجري في عروقهم دماً عربياً ، لكانت لهم ضمائر تؤنبهم لاقل هفوة ، وتخزهم

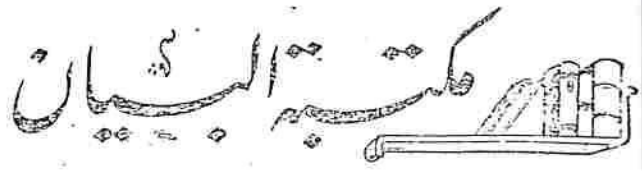

من عبقريات نساء القرن التاسع عشر

يعقوب سكوني : بغداد : مطبعة المعارف صفحاتها ٢٥٦

اهدانا الاستاذ يعقوب سكوني الجزء الاول من كتابه هذا الذي ضمنه تراجم نساء القرن التاسع وهن [١] عائشة التيمورية [٢] وردة اليازجي [٣] زينب فواز العاملية . مع مقدمة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية وما لها من الاثر العظيم في رفع مستوى الادب النسوي . وسكوني احد اصدقائنا الذين عرفناهم منذ زمن طويل بواسطة البحث والتنقيب يوم ان كنا نسجل الآثار المخطوطة ببغداد في سنة ١٩٣٢ م ويوم ان كان يشتغل في كتابه (تاريخ واسط) فهو باحث جدير بالاكبار ومنقب حري بالاحترام ، وكتابه هذا يعطيك صورة عن عمقه في البحث وصبره على القراءة والتتبع كما يصور لك ناحية مهمة من الادب النسوي في هذا العصر ، وسنقول كلمتنا عنه في الاعداد القادمة .

لادنى زلة ، ولكان لهم رادع من انفسهم يزجرهم عن ارتكاب الجرائم الى الشعب .

واذا اردت ان تبحث عن الضمير الذي هو مقر الفضيلة ومعدنها ، ومبدأ الخير الأعلى ، ومصدر الحكم بخير الاعمال ورداءتها ، والذي هو خير وازع يصد النفس عن الاجرام الى الامة ، فلا تصيبنه إلا في الامة التي توحد فيها الدم واللغة ، فهذا هو الذي يسير الامة على نور ما اقتبسه من التجارب والآراء ، و يقطع دابر العيث والفساد ، ويجعل لها تجاهاً واحداً ، هو حب الوطن والاخلاص والعمل لخير الانسانية واذا سعدت الانسانية سعدت الامة وتسعد بسعادتها البلاد .

انشروا اعلاناتكم في مجلة البيان

مالك الاشتر

محمد تقي الحكيم . مطبعة الغري : النجف صفحاتها ١٤٤

طلع علينا الاستاذ السيد محمد تقي الحكيم بكتابه ـ مالك ـ فكان موفقاً باسلوبه واخراجه ، وموفقاً في بحثه ومحاكمته التي نقلتنا الى الحقيقة وصورت لنا صدر الاسلام تصويراً بارعاً ما جعلتنا نشعر باننا من ابناء ذلك العصر . برهن السيد الحكيم في كتابه عن براعة ومقدرة جديرين بالتقدير والاكبار وحري بنا ان نأخذ عنها صورة هذا الصديق الذي نأمل كل الامل ان يكون من المؤلفين السابقين في كل حلبة أو نادي كما اوضحت لنا طلايعه عن بعض ذلك . وقد عرفت الحكيم معرفة دقيقة قربته من نفسي وفهمت منه الانسان الذي جاء ليؤدي رسالته مشفوعة بالاخلاص فانفق اوقاته وأثمن ما لديه وهي الصحة في سبيل ان يسد بعض الشاغر الذي لحق المكتبة العربية ، وقد ظفر ببعض ما اراد معتصما بجهوده وسهره ومعتمداً على نفسه وتنقيبه وجاداً وراء قصد عال حفزه اليه طموحه . وكتابه مالك ـ هذا من الكتب التي جاءت على صغر حجمها كافلة لمعظم النواحي السامية من رفعة في الأسلوب وضبط في التحقيق واستنتاج مبتن على أدق تفكير ومعرفة للعصر الذي عاش فيه هذا البطل

والبيان تشكر هذه الهدية من صديقها الحكيم راجية ان يتحف المكتبة بامثال مؤلفه هذا الذي لاقى الثناء من كافة الاعلام ، كما ترجو من مؤسسة المجمع الثقافي لمنتدى النشر ان تواصل جهودها المثمرة باخراج امثال هذه الكتب وليس عليها بعزيز .

نظام الحكم في العراق

الدكتور مجيد خدوري . بغداد مطبعة المعارف ص ٢٠٠

اهدت الينا سكرتارية مجلة المعلم الجديد هذا الكتاب الذي تضمن صورة صادقة عن نظام الحكم في العراق وتطوراته وقد جاء البحث في ذلك على الطريقة العلمية المحايدة وكان قد وضع هذا الكتاب باللغة الانكليزية الدكتور مجيد خدوري ثم

نقله الى العربية بالاشتراك مع الاستاذ فيصل نجم الدين اطرقجي المدرس بالمتوسطة الغربية واضاف كل منهما اليه فصولا ممتعة ، وقد جاء هذا الكتاب كافلا لوصف المجالس التشريعية ولتاريخ الحكم الوطني والوزارات العراقية وسائر الانظمة والقوانين والاحزاب التي ظهرت خلال هذا العهد حتى سنة ١٩٤٥ م وقد قامت بنشره ادارة مجلة المعلم الجديد ، ونحن بدورنا نشكر المؤلف والمعرب والمساعدين لهما من الاساتذة الذين آزروهما باخراج الكتاب الذي كانت المكتبة العربية تنتظره من قبل هذا العهد . كما نتقدم شكرنا الى سكرتارية مجلة المعلم الجديد راجين منها ان تستمر في انحاف القراء بامثال هذه الكتب الثمينة . . .

صحف ومجلات

١ — في العراق : جريدة يومية سياسية تصدر في الموصل مرتين في الاسبوع وهي طافحة بالمقالات الممتعة والابحاث التاريخية المفيدة فمنهي صاحبها الاستاذ السيد ابراهيم الحلي ونتمنى لها دوام الاستمرار

٢ — صدى الدستور : جريدة يومية سياسية تصدر في بغداد لصاحبها الشاعر الخالد والاستاذ الكبير السيد محمد مهدي الجواهري وهي خليفة الرأي العام وعلى سيرتها وخطتها جائتنا فافهمتنا رأي الاستاذ الجواهري ونضاله في ميدان الاصلاح نتمنى لها ولصاحبها دوام الاستمرار والانتشار .

٣ — الحوادث : جريدة يومية سياسية تصدر في مساء كل يوم ببغداد لصاحبها الاستاذ عادل عوني ، وقد عرفها القراء منذ سنين وهي الصحيفة التي آثرت الاعتدال بكل انواعه وانتهجت خطة النقد البرئ والتعليقات المنتجة نتمنى لها البقاء والدوام .

٤ — العراق : جريدة يومية سياسية يصدرها في بغداد الاستاذ رزوق غنام ، وهي الجريدة الوحيدة التي دامت بهذا العمر الطويل تصدر ثلاث مرات في الاسبوع والاستاذ رزوق غني عن التحدث لتقدمه في هذا الميدان . نتمنى لها الاستمرار .

٥ — الرحاب : مجلة ادبية اجتماعية تصدر في بغداد في الشهر مرتين موقتاً لصاحبتها ورئيسة تحريرها الآنسة اقدس عبد الحميد ، وقد جاء منها عددان طافحان بالمقالات الناضجة وقد اشترك طائفة من اعلام الكتاب في تحريرها فمنهي الزميلة على هذا النشاط الصحفي في مثل هذا اليوم العصيب الذي توانت الرجال عن مثل هذه المشاريع الخطرة

٦ — النهضة : جريدة يومية سياسية يصدرها في بغداد الاستاذ السيد عبد الملك البدري المحامي وقد اشترك في تحريرها نخبة من الشباب القومي المثقف ، والاستاذ احد الشباب الذين اذيقوا انواع العذاب في سبيل قوميتهم وصبروا على ما اصيبوا في سبيل تحقيق هدفهم فنتمنى له ولنهضته سرعة التقدم والانتشار .

مجلة الغري

انهت الزميلة مجلة (الغري) الغراء لصاحبها الاستاذ شيخ العراقين آل كاشف الغطاء عامها السابع وهي مناضلة في مثل هذه الظروف التي تقعد البطل وتقضي على ذوي الهمم والصديق شيخ العراقين قد افهم القريب والبعيد مدى الجهود التي بذلها دون النشر والصحافة واذا ما اردنا التحدث عن الغري فانما نتحدث عن البيان فهي الصحيفة التي آزرناها بازواحنا وافئدتنا . فللزميلة منا كل تقدير راجين ان تجتاز عامها الثامن وهي مكللة بنفس التوفيق الذي شملها طيلة الاعوام الماضية وان ياخذ بساعد صاحبها الصديق المحترم الى مافيه الصلاح والاصلاح

مدرسة الفيلية الاهلية ببغداد

اجازت وزارة الداخلية الجمعية المؤسسة لهذه المدرسة وقد وصلنا النظام الاساسي المحتوى على ٢٩ مادة كلها تشير الى مغزى هذه الجمعية واتجاهها لبث الثقافة والعلوم وتهذيب الناشئة الكردية على ضوء العلم الصحيح والثقافة العربية ، ومن مقرراتها بعث فريق من طلابها الى خارج العراق على حساب الجمعية فحيا الله الرجال العاملين الذين يستهدفون صالح انفسهم ضمن الصالح العام ، وسنذكر عن سير هذه الجمعية في اعدادنا القادمة

(طبعت في النجف بـ « مطبعة الغري »)